النهضة الفكرية عند فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده
دراسة مقارنة في المجالين السياسي والاجتماعي

أ.م. علي كامل حمزه السرحان

جامعة الفرات الأوسط التقنية/المعهد التقني بابل

Alikamil367@yahoo.com

07801339617

الملخص:

كان نشوء الدولة الحديثة وما ارتبط بها من مشكلات تنموية بمختلف ابعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، يمثل الهم الرئيسي لرواد التنوير في البلاد التي مرت بتلك المرحلة الدقيقة من تاريخها ، فقد اثارت تحولات مرحلة الانتقال من وضعية تقليدية الى اخرى حديثة عند اولئك المفكرين الرواد اهتماما كبيرا ، جعلهم يقدحون زناد افكارهم بحثا عن رؤى مستقبلية للمجتمع الجديد، فقدموا لمجتمعاتهم افكارا متقدمة عن واقع المجتمع في مرحلة التنمية، وعن طبيعة العلاقات الاجتماعية الجديدة، ويرسمون بفكرهم مستقبل المجتمع في مرحلة التحول، ويحددون معالم العقد الاجتماعي الجديد الذي تتطلبه تلك المرحلة، ويعملون على ايجاد نوع من التوافق بين الموروث الاجتماعي والثقافي وبين ما تم اكتسابه في مرحلة الانتقال الى الدولة الحديثة وصولا الى ايجاد نسق اجتماعي – ثقافي هجين يحقق التواصل المنشود في حركة المجتمع الحديث خلال القرن التاسع عشر.

ونتناول موضوع النهضة الفكرية في شخصيتين هما فوكوزاوا يوكتيشي من اليابان والشيخ محمد عبده من مصر، وهما شخصيتين متقابلتين من الناحية الاجتماعية ومختلفتين من الناحية السياسية، لذلك سندرسهما دراسة مقارنة في ثلاثة مباحث من اجل الوقوف على نقاط الالتقاء والاختلاف في المجالين السياسي والاجتماعي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

Enlightenment thought Fukuzawa and Sheikh Mohamed Abdu comparative study in political and social spheres

Assist. Prof. ALI K. Hamzah AL-Sarhan

Babylon Technical Institute , AL-Furat AL-Awsat Technical University

51015 Babylon, Iraq.

ABSTRACT:-

was the emergence of the modern State and development problems associated with the various economic, social and cultural dimensions, represents the main concern for the country's enlightenment that passed that critical stage of its history, it has provoked a transition from traditional posture shifts to another when those modern thinkers, pioneer made them search thoughts trigger slandering futuristic visions of the new community, providing advanced ideas about the reality of their communities in community development, and about the nature of the new social relations, and draw in their mind the future Society in transition, and identify new social contract parameters required by that stage, working to find some sort of compromise between the social and cultural heritage and gained in the transition to modern State down to create a socio-cultural theme hybrid achieves the desired communication in modern society movement during the nineteenth century.

And we turn intellectual Renaissance theme two are Fukuzawa Yukichi of Japan and Sheikh Mohamed Abdo from Egypt, two facing pages of socially and politically different, so we will teach them a comparative study The three detectives to identify points of convergence and divergence in the political and social spheres during the second half of the 19th century.

المقدمة:

يعد فوكوزاوا يوكيتشى Fukuzawa Yukichi(١٨٣٥-١٩٠١م) رائد النهضة الفكرية في اليابان، ويقابله في التجربة التاريخية المصرية الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م)، من حيث الدور الريادي لكل منهما في مجتمعه، ومن خلال تأثير كل منهما في مجاله الثقافي، رغم اختلاف ظروف اليابان ومصر في مرحلة تكوين الدولة الحديثة هنا وهناك، ولاريب ان كلا من الرائدين فوكوزاوا وعبده تأثرا تأثيرا بالغا بالتجربة التاريخية لبلاده وما صاحبها من تغيرات جوهرية، وكلاهما حاول البحث عن صيغة تمزج بين الموروث والمكتسب، تحافظ على خصوصية الثقافة الوطنية، وتطعمها بما تراه ضروريا لتجديدها واكسابها القدرة على التفاعل مع المتغيرات الحديثة.

ان سبب اختيارنا لموضوع النهضة الفكرية عند فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده لانهما يمثلان قطبان في حركة التنوير الفكري في كل من مصر واليابان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

أما أهمية الموضوع تتمثل في انها دراسة بكر في تأصيل شخصيتين تاريخيتين رائدتين في حركة التحديث والتنوير في التاريخ الحديث، اما حدود البحث فهي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وتم اختيار طريقة البحث الوصفية والنهج المقارن منهجا لبحثنا.

قسم البحث الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولنا في التمهيد الإطار التاريخي لكل من اليابان ومصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وتطرقنا في المبحث الأول للسيرة الذاتية لكل من فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده، وسلطنا الضوء في المبحث الثاني على النظام السياسي في فكر فوكوزاوا والشيخ محمد عبده، وخصصنا المبحث الثالث للتعليم والمعرفة الحديثة ونظرة كل من فوكوزاوا والشيخ محمد عبده فيهما.

اما اهم المصادر المستخدمة في البحث فهي مؤلفات فوكوزاوا يوكيتشي باللغة الإنكليزية والتي قمنا بترجمتها الى اللغة العربية فيما يخص بحثنا والتي عانينا في ترجمتها بتصرف فضلا عن الجانب المادي، واستخدمنا مجموعة من الكتب العربية واهمها الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده الجزء الثالث لمؤلفه محمد عمارة فضلا عن عدد من المجلات والمقالات المنشورة في الصحف.

التمهيد:

ان الوقوف على القاعدة التي انطلق منها كل من فوكوزاوا ومحمد عبده كان امرا ضروريا لفهم الظروف التي دفعت كل منهما لتقديم ما جادت به قريحته من فكر، وذلك من خلال القاء نظرة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل من اليابان ومصر في المدة التي شهدت تحول كل من البلدين الى مرحلة تكوين الدولة الحديثة، وما صاحب ذلك من استجابة فكرية قدمها كل رائد منهما في مجاله الاجتماعي _الثقافي _ التاريخي لتحديات واقع مجتمعه وموروثه الفكري في ما اتصل باطار النظام السياسي – الاجتماعي الذي دخل معه كل من المفكرين في علاقة جدلية انتجت خطابا اجتماعيا – سياسيا جديدا، وسنحاول ان نرسم ملامح التغيرات الهيكلية التي شهدتها اليابان ومصر في مرحلة تكوين الدولة الحديثة.

١. اليابان:

شهدت العقود الأخيرة من (عصر طوكو جاوا Toko Jawa Ege)(١٦٠٠-١٨٦٨م) والعقود الثلاثة الأولى من عصر مايجي Meiji Ege (١٨٦٨-١٩١٢م) مرحلة تكوين الدولة الحديثة في اليابان، وهي المرحلة التي افرزت الظروف التي تم في اطارها اجبار اليابان على انهاء عزلتها عن العالم الخارجي من اجل الحفاظ على العادات والتقاليد وعدم التدخل الأجنبي في موروثها الحضاري، تلك العزلة التي استمرت نحو قرنين من الزمان، وفتح موانئها امام التجارة الدولية، والتعامل مع الغرب، كما افرزت تلك المرحلة حركة استرداد الامبراطور للسلطة من ايدي راس المال الاقطاعي(الشوجون Shogun) لصالح إقامة سلطة الدولة المركزية الحديثة وهو ما عرف بعصر مايجي الذي شهد تلك النهضة، وكانت مرحلة التحول تلك تمثل مرحلة تكوين فوكوزاوا رائد الفكر التنويري الحديث في اليابان.

رغم العزلة الطويلة التي فرضها نظام طوكو جاوا على اليابان استطاع المجتمع الياباني ان يتجاوز في تطوره الحدود الصارمة للنظام الاقطاعي، فقد اقام ذلك النظام نوعا من الوحدة السياسية التي ربطت بين الأقاليم المختلفة والعاصمة متيحة بذلك

الفرصة لإقامة سوق وطنية ذابت معها – نسبيا–القيود الاقتصادية التي ارتبطت بنظام الاقطاع – وساهمت عوامل أخرى في تهيئة الظروف الموضوعية للتحول من الاقطاع الى الرأسمالية بإيقاع بطيء ولكن فعالا، ومن تلك العوامل استتباب الامن، واختفاء الصراعات المسلحة بين سادة الاقطاع، والتطور الصناعي الذي جاء ليلبي حاجة المجتمع في ظل ظروف العزلة عن العالم الخارجي، فأدى راس المال التجاري دورا حيويا في تطوير نمط الإنتاج الزراعي لتلبية حاجات السوق، وكذلك تطوير الصناعات التقليدية لحقيق ذات الغرض مما أدى الى تآكل النظام الاقطاعي تدريجيا، فاستطاع راس المال التجاري ان يغير من قوى الإنتاج وعلاقاته، ومع بداية القرن التاسع عشر كانت هناك طبقة من الرأسماليين التجاريين لها دورا حيويا فعالا في الحياة الاقتصادية في اليابان اثرت تأثيرا كبيرا على الحياة الثقافية في المجتمع الحضري على وجه الخصوص[١].

وفي سنة ١٨٢٠م ألغى نظام طوكو جاوا الحظر الذي استمر طويلا والذي حرم دراسة علوم الغرب واستيراد الكتب الاوربية، وفور اباحة الاطلاع على تلك المعارف الأجنبية المحرمة تكونت حلقات لدراسة علوم الغرب من خلال اللغة الهولندية، وهي اللغة الاوربية الوحيدة التي أمكن لنفر محدود تعلمها، لان هولندا كانت الدولة الوحيدة المسموح بالتعامل معها في فترة العزلة، ومن خلال نافذة محدودة في ميناء نجاساكي، وبحلول القرن التاسع عشر كان بعض علماء اليابان قد اتقنوا صناعة الأسلحة، والفلزات، وبناء السفن، ورسم الخرائط، والطب من خلال دراستهم لتلك العلوم والفنون في الكتب الاوربية بمساعدة بعض الهولنديين[٢].

وكان من ثمار الوحدة السياسية التي حققها نظام طوكو جاوا تقوية الشعور الوطني الذي تدعم خلال مدة العزلة الطويلة التي زادت اليابانيين إحساسا بذاتهم، وجاءت الشنتوية لتقدم الإطار الفكري العنصري للفكرة اليابانية الذي يربط الوطن بالشعب ويكسبها طابعا متميزا، ومهما كانت نظرتنا الى تلك الأفكار، فقد كان لها مردودها الإيجابي في حشد الجماهير لدعم مرحلة الانتقال الى الدولة الحديثة في عصر مايجي [٣].

٢. مصر:

انحصر دور مصر كقوة إقليمية مع السيطرة العثمانية سنة ١٥١٧م، فأصبحت ولاية تابعة للدولة العثمانية بعد ان كانت قاعدة لإمبراطورية كبرى في العهدين الايوبي والمملوكي، وقد نتج عن انحسار دور مصر الإقليمي في العهد العثماني الى تأثرها بظروف الدولة العثمانية، ولكنها حاولت ان تسترد دورها التاريخي ولكن الظرف لم يكن مؤاتيا في اغلب الأحوال، ومع قيام الحركة الاستعمارية الاوربية التي عرفتها مصر مع قدوم الحملة الفرنسية(١٧٩٨–١٨٠١م)، وهي ظروف ساعدت محمد علي في الوصول الى السلطة سنة ١٨٠٥م، وتبني مشروع النهضة التي سبقت النهضة اليابانية بنحو نصف قرن ولكنها عجزت عن ان تؤتى أكلها بسبب الوضع الجغرافي السياسي الذي جعل مصر مطمعا للقوى الاستعمارية الكبرى[٤].

ان محمد علي باشا كان جنديا البانيا ساعدته ظروف مصر على ان يلي أمرها، ولا يتيح له مركزه ان يصلح من شأن الدولة كلها، ففكر في ان يحقق ما يهدف اليه في مصر، فيقيم فيها دولة نموذجية حديثة تحقق له ولأسرته من بعده الظروف الموضوعية التي تتيح له ولهم فرصة إقامة دولة مركزية اقليمية قوية، أي انه كان صاحب مشروع سياسي نهضوي يهدف الى تحويل مصر الى قوة عسكرية وسياسية حديثة تحمي المنطقة كلها من عدوان الغرب، لا عن طريق المواجهة، ولكن عن طريق التزود بأسباب القوة التي تحقق نوعا من توازن القوى مع الغرب تجعل الأخير يتعامل معها بشكل مختلف[٥].

ولكن مثل ذلك المشروع السياسي الطموح يحتاج الى موارد مالية ضخمة لا يستطيع محمد علي الحصول عليها من خارج مصر، فوجد من الافضل ان يدبرها في مصر ذاتها عن طريق إدارة الاقتصاد وتوجيهه، ولما كانت الزراعة تمثل النشاط الاقتصادي الرئيسي فكان من الطبيعي ان يتجه الى تنظيم الزراعة، ووضعها تحت اشراف الدولة وادارتها، وخاصة ان موارد الخزانة تأتي من ذلك القطاع الهام، فقام بإلغاء نظام الالتزام ووضع يد الدولة على الأراضي الموقوفة واتجه الى تطوير الزراعة عن طريق إقامة مشروع متكامل للري ساعد على زيادة الرقعة الزراعية نحو ٢٠% عند منتصف القرن التاسع عشر[٦].

جاء اهتمام محمد علي بإقامة نظام التعليم الحديث مرتبطا بحاجة الدولة الى الكوادر الفنية والإدارية والعسكرية التي لم يكن باستطاعة نظام التعليم التقليدي (الكتاتيب والمدارس والازهر) ان يوفرها له، ولذلك اضطر محمد علي الى انشاء المدارس التي تعد

الموظفين لسد حاجة الدولة في مختلف المجالات، وكان النظام التعليمي محدودا مرتبطا بحاجة الدولة الى الموظفين، ولا يهدف الى نشر التعليم ولا يستهدف تقديم خدمة تعليمية الى الجماهير [٧].

ويتضح مما سبق ان اليابان ومصر مرتا بمرحلة التحول من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث في ظروف غلب عليها الاستجابة لتحدي العدوان الغربي، ومن ثم كان بناء قوة عسكرية حديثة يشكل حجر الزواية في تجربتهما ربما اتصل ببناء تلك القوة من مشروعات تنموية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، ولكن تلك الملامح المتشابهة بين تجربة اليابان وتجربة مصر لا تعني تماثل التجربتين، فقد قاد التحول في التجربة اليابانية فريق من النخبة العسكرية الاقطاعية التي حركتها الرغبة في انقاذ البلاد من مهانة الخضوع للسيطرة الأجنبية على حين جاءت المبادرة في التجربة المصرية من جانب الحاكم الفرد الذي ينشد لنفسه مجدا شخصيا ويتعالى على المصريين الذين كانوا أداة مشروعه ودعامته، وكانت وراء التجربة اليابانية مرحلة تحول اقتصادية واجتماعية امتدت لما يقرب من نصف قرن، بينما كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر عند بداية التحول تكاد تكون ثابتة عند انماطها التقليدية، واذا كانت إصلاحات مايجي تمثل قوة الدفع لتحقيق النمو الرأسمالي في اليابان، فقد جاءت إصلاحات محمد علي باشا ثم ابنه إسماعيل باشا بالبسيطة، فقد اهتمت بالمظاهر الخارجية دون الاعتناء بالجوهر، بينما اعتمدت التجربة اليابانية على تعبئة الجماهير في اطار الشعور الوطني، غيبت الجماهير عمدا من التجربة المصرية، ويظل هناك فارق جوهري فيما يتصل بالأوضاع السياسية للبلدين، فقد كانت اليابان بلدا مستقلا، بينما كانت مصر ولاية تابعة للدولة العثمانية، وادت اليابان دور القوة التوسعية الاستعمارية متبعة ذات أساليب الغرب، على حين كانت حركة الجيش المصري خارج حدوده اما خدمة للدولة العثمانية او محاولة لتحقيق طموح سياسي لحاكم مصر، فكان التحرك المصري خارج الحدود سلبيا على التجربة المصرية، على حين كان التوسع الياباني الخارجي مكملا لعناصر القوة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي.

المبحث الأول: السيرة الذاتية لفوكوزاوا يوكيشي والشيخ محمد عبده:

١. فوكوزاوا يوكيتشي:

ولد فوكوزاوا في العاشر من كانون الأول سنة ١٨٣٥م بمدينة (اوساكا Osaka) لاب من صغار (الساموراي The Samurai)، ينتمي الى قبيلة (أوكودايرا Aokodaira) حكام (ناكاتسو Nakatso) بمقاطعة (بوذن Bozen) بجزيرة (كيوشو Kyushu)، وكان والده مسؤولا عن الشؤون المالية للعشيرة الاقطاعية، وكان والده يعد العمل في خدمة سيده واجبا لا مفر منه بحكم التقاليد وتأثره بالثقافة الكنفوشية الصينية [٨].

وقد بذلت والدته جهدا كبيرا لتشجيعه عندما كان طفلا على ان يعد نفسه حتى يصبح كاهنا بوذيا لينجو بنفسه عندما يكبر من ان يصبح من صغار الساموراي كوالده حيث يتحدد الموقع الاجتماعي في ظل النظام الاقطاعي وفقا لوضع الاب، ولكنه لم يبد اهتماما بان يسلك سبيل الخدمة الدينية البوذية، وأبدى اهتماما بالتراث الصيني شأنه في ذلك شأن والده، وقد التحق بمدرسة محلية يديرها معلم يدعى (شيرايشي Shiraishi) حيث تعلم القراءة والكتابة وبعض النصوص الأدبية [٩].

وحانت الفرصة لفوكوزاوا مغادرة ناكاتسو سنة ١٨٥٤م عندما كان في التاسعة عشر من عمره، فقد اثار قدوم الاسطول الأمريكي مخاوف الساموراي وجعلهم يفكرون في تعلم القتال بالأسلحة النارية، ويتجهون الى (نجاساكي Ngasaki) حيث كانت المحطة التجارية الهولندية في جزيرة (ديشيما Dishima) في مواجهة (نجاساكي) هي المكان الوحيد الذي يمكن التعرف من خلاله على كل ما اتصل بحضارة الغرب، وتقرر ايفاد ابن السيد الاقطاعي الى هناك لتعلم ذلك الفن، واختير فوكوزاوا ليذهب معه كخادم له، فرحب فوكوزاوا بهذه المهمة للتخلص من (ناكاتسو) ذات الأفق المحدود[١٠].

وفي (نجاساكي) تعلم فوكوزاوا الابجدية الهولندية وبعض المبادئ النظرية للأسلحة النارية، ولكنه قرر السفر الى (ايدو) Edo التي أصبحت تعرف باسم (طوكيو Tokyo) ليعمل في خدمة طبيب كان والدا لاحد أصدقائه متعللا لسيده الشاب بالحاجة الى زيارة والدته ناكاتسو فما كاد يسمح له بالسفر حتى فر الى (ايدو)، ولما كان صفر اليدين والرحلة عندئذ طويلة وشاقة فقد عرج على (اوساكا) حيث كان شقيقه الأكبر يعمل في ذات الوظيفة التي كان يشغلها والده، وعندما علم الأخ الأكبر منه انه فر من

خدمة سيده وان وجهته الى ايدو، لم يقره على ذلك، وطلب منه ان يبقى معه في (اوساكا)، وفي تلك المدينة التحق فوكوزاوا بمدرسة خاصة في سنة ١٨٥٥م ولمدة ثلاث سنوات درس اللغة الهولندية والتشريح والطب والفيزياء والكيمياء[١١].

وفي سنة ١٨٥٨م تلقى فوكوزاوا امر من سادته بالتوجه الى ايدو ليتولى تدريس الهولندية لعشرة من الطلاب من أبناء عشيرته جاءوا خصيصا لهذا الغرض بعدما ادرك سادة الاقطاع أهمية التزود بلغة اجنبية لمتابعة التغيرات التي تمر بها البلاد، ولكن فوكوزاوا ادرك ان معرفة الهولندية وحدها ليست السبيل الأمثل للتزود بالثقافة الحديثة، فقد زار (يوكوهاما Yokohama) بعد وصوله الى (ايدو) بوقت قليل ليلقي نظرة على المستوطنة التي سكنها الأجانب بعد توقيع المعاهدات مع الدول الخمس، واكتشف ان معرفته بالهولندية التي اكتسبها خلال تلك السنوات لا نفع منها لأنه عجز عن التفاهم بها مع التجار الأجانب هناك، ويشير الى ذلك في مذكراته بقوله: "... عندما اردت ان اتحدث اليهم، بدا ان أحدا لم يفهم على وجه الاطلاق ما أقول، كما انني عجزت تماما عن فهم ما يقولون، كما عجزت عن قراءة لافتات المحلات والبطاقات الملصقة على الزجاجات التي يبيعونها، فأحسست بالخيبة المريرة، ولكن الوقت لا يتسع للتحسر على ما فات، فقد تأكدت ان اللغة الإنكليزية هي اهم اللغات في التعامل في المستقبل، وأيقنت ان من يستطيع قراءة الإنكليزية والتحدث بها سوف يعد عالما بشؤون الغرب عندئذ" [١٢].

وفي أواخر سنة ١٨٥٩م علم فوكوزاوا ان حكومة (طوكوجاوا) تنوي ارسال بعثة دبلوماسية الى الولايات المتحدة الامريكية للتصديق على معاهدة ١٨٥٨م المبرمة بين البلدين، فصمم فوكوزاوا ان يسافر في تلك الرحلة التي اتاحت له فرصة رؤية عجائب العلم ومظاهر الحياة اليومية في المجتمع الغربي التي لم يقع عليها في أي كتاب من قبل مما قرأه في اليابان، وقبل رحلة العودة اشترى فوكوزاوا والمترجم (تاكاهاما Takahama) نسخة لكل منهما من قاموس (وبستر Webster) الذي كان اول قاموس يصل معهما الى اليابان [١٣].

وبعد عودة فوكوزاوا من واشنطن بقليل نشر اول قاموس ياباني – إنكليزي، وعينته الحكومة اليابانية مترجما لرسائل القناصل بمكتب الشؤون الخارجية التابع لها، وهي وظيفة اتاحت له فرصة ممتازة لاستخدام الإنكليزية [١٤]، وجاءت زيارة فوكوزاوا الثانية للغرب سنة ١٨٦٢م عندما رافق الوفد المرسل الى اوربا كمترجم له، وذلك للتفاوض حول تأجيل فتح مينائي (هيوجو ونى جاتا Hugo Wena Jatta) للتجارة الأجنبية، وقد ابحر الوفد على متن بارجة إنكليزية توقفت في هونج كونج وسنغافورة وبعض موانئ المحيط الهندي ثم وصلت الى السويس حيث هبط الوفد واستقل قطارا الى القاهرة التي مكث فيها يومان ثم استقل القطار الى الإسكندرية ليبحر بالبارجة الى مرسيليا عبر البحر المتوسط[١٥]، وفي اوربا زار الوفد فرنسا وانكلترا وهولندا وبروسيا وروسيا والبرتغال، وحرص مضيفوهم على اطلاعهم على كل من عجائب الحضارة الغربية[١٦]، وعندما عاد فوكوزاوا من رحلته التي بنى أفكاره من المذكرات التي كتبها خلال الرحلة وعلى البحث في الكتب التي قام بشرائها وأعد كتابه الذي حمل عنوان(أمور غربية Seiyo Jiho)[١٧].

وفي كانون الثاني ١٨٦٧م سافر فوكوزاوا الى الولايات المتحدة الامريكية مرة أخرى كمترجم لوفد ارسل الى واشنطن لشراء بارجة حربية أمريكية وبنادق لجيش الشوجون، وخلال احداث انقلاب مايجي سنة ١٨٦٨م استمر فوكوزاوا في الكتابة والتدريس بمدرسته والتزم جانب الحياد طوال مدة الاحداث لأنه لم يكن متحمسا لأي من الطرفين، كما لم يكن له طموح سياسي شخصي، وفي ربيع ١٨٦٨م نقل اسرته ومدرسته الى مبنى جديد اشتراه في منطقة تدعى (شنسنزا Shinsenza) واطلق على المدرسة اسم (مدرسة كيو الخاصة Keio Gijuku)، وكان الالتحاق بمدرسة كيو جاء انعكاسا للتغيرات التي شهدتها اليابان فزادت نسبة العامة بين الطلاب من الثلث الى ما يتجاوز النصف سنة ١٨٧٥م نتيجة التضخم الذي أدى الى زيادة دخول الفلاحين الميسورين بالقدر الذي جعلهم يستطيعون الحاق أبنائهم بمدرسة كيو[١٨].

واعتبر فوكوزاوا التعليم امرا ضروريا لتحقيق الاستقلال لكل فرد في المجتمع، وكان هدف مدرسة كيو تزويد الطلاب بالمستوى الأول للعلوم الحديثة، وكانت سياسة فوكوزاوا تقوم على دعم التعليم العام الأساسي أولا، وحتى بعد تأسيس جامعة طوكيو سنة ١٨٧٧م احس ان الوقت ما زال مبكرا بالنسبة لمدرسة كيو لتدخل مرحلة التعليم العالي في برامجها، ولم يقم فوكوزاوا بتنظيم الأقسام

الجامعية بالمدرسة الا سنة ١٨٩٠م، واستطاع عندئذ ان يحصل على تبرعات من خريجي المدرسة ومن غيرهم من المواطنين، وبذلك بدأت اول جامعة خاصة في اليابان نشاطها في خدمة التعليم العالي بثلاثة اقسام هي القانون والاقتصاد والادب[١٩].

وقد وجه فوكوزاوا كل كتاباته لتحقيق هدفه في فتح أبواب اليابان المغلقة ليسطع من خلالها نور الحضارة اليابانية، من خلال نشره مجموعة من الكتب التي حققت درجة عالية من التداول، ومن ابرزها كتاب(تشجيع التعلم) ويضم مجموعة من المقالات التي نشرت تباعا بين ١٨٧٢و١٨٧٦م، وكتاب(حول نظرية الحضارة) الذي نشر سنة ١٨٧٥م، وفي سنة ١٨٧٨م نشر كتيبين احدهما بعنوان(الخطاب الشعبي حول حقوق الشعب) والثاني بعنوان(الخطاب الشعبي حول الحقوق الوطنية)، وفي سنة ١٨٨١م نشر كتاب بعنوان(تعليق المشاكل الجارية)، كما نشر عددا من المقالات عن وضع المرأة ابرزها(في المرأة اليابانية) الذي نشر سنة ١٨٨٥م، ونشرت مجموعة مقالات في موضوعات متفرقة سنة ١٨٩٧، وكذلك سيرته الذاتية سنة ١٨٩٨م، و(عرض للتعليم الضروري للمرأة) نشر سنة ١٨٩٩م[٢٠].

كما أسس فوكوزاوا جريدة يومية حملت عنوان (الزمان Jiji shimpo) نشر فيها معظم مقالاته، وكان فوكوزاوا اول من ابتدع فن الخطابة في اليابان، وفي سنة ١٨٧٤م أسس جمعية (ميتا Meta) للخطابة، وشارك بصورة ما في الحركة الليبرالية في الثمانينات والتسعينات من القرن التاسع عشر، وشهد صدور دستور مايجي في سنة ١٨٨٩م، كما شهد منجزات اليابان الحديثة في الحرب الصينية اليابانية(١٨٩٤-١٨٩٥م) [٢١].

٢. الشيخ محمد عبده:

ولد الشيخ محمد عبده حسين خير الله في قرية محلة نصر على ضفاف نهر النيل الواقعة ضمن محافظة البحيرة جنوب مصر في سنة ١٨٤٩م، ومن عائلة ريفية كانت مناهضة للخديوي إسماعيل[٢٢]، تلقى تعليمه بالقرية ثم انتقل الى جامع الاحمدي بـ(طنطا) لتلقي العلوم الدينية، ومن ثم انتقل الى القاهرة سنة١٨٦٢م ليدخل الجامع الازهر وهو في الثالثة والعشرين من عمره، درس الفقه ولم يقتنع بأساليب التدريس فهجر الجامعة المذكورة سنة ١٨٦٤م وعمل بالزراعة مع والده، لكن والده رفض ذلك وارجعه الى الجامع الاحمدي، وتلقى الدورس في التصوف على يد الشيخ الخضر ومن أقرباء والده سنة ١٨٦٥م[٢٣].

هاجر الشيخ محمد عبده الجامع الازهر سنة ١٨٦٦م، ودرس الفقه والتصوف على يد أساتذة زمانه وبقي هناك حتى سنة ١٨٧١م، ثم التقى بالسيد جمال الدين الافغاني[٢٤]، فاصبح ملازما له، وودع حلقات الازهر بصفته طالب علم آنذاك، ولم يبق الشيخ محمد عبده تلميذا للأفغاني طيلة حياته، كما لم تكن سنوات التعاون بينهما أخصب سني حياته، وقد كتب له ان يكون مفكرا نظاميا اكثر من معلمه، وان يحدث في الفكر العربي الإسلامي تأثيرا ابقى وابعد مدى، لقد أوضح محمد عبده اراء استاذه ونظمها وسجلها وطورها في بعض المواضع، حتى ان الافغاني حين ترك مصر، قال يوم وداعه لبعض مودعيه " قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لمصر عالما" [٢٥].

وكان اول نشر للشيخ محمد عبده بجريدة الاهرام في عامها الأول سنة ١٨٧١م، ثم اجتاز المناظرة العلمية بالأزهر الشريف فنجح فيها سنة ١٨٧٢م، والتحق مدرسا للمنطق ابتداءاً من تلك السنة، متأثرا بفلسفة الافغاني، وفي سنة ١٨٧٣م عين مدرسا للتاريخ الإسلامي بمدرسة (دار العلوم) [٢٦] التي انشأها الخديوي إسماعيل سنة ١٨٧٠م لتخريج المعلمين، واشترك سراً مع استاذه الافغاني في المحفل الماسوني بمصر، الذي كان له فضل بإشاعة التحرر في اوربا المسيحية، والتمهيد للثورة الفرنسية سنة ١٨٧٩م، نفي الافغاني من مصر بأمر الخديوي توفيق[٢٧]، وعزل تابعه الشيخ محمد عبده من منصب التدريس في دار العلوم ومدرسة(دار الالسن[٢٨])[٢٩].

ساهم الشيخ محمد عبده مع استاذه الافغاني في تكوين الحزب الوطني الحر، وهو الحزب الذي ضم معظم القادة الذين شاركوا لاحقا في الحركة العرابية، وناضل ضد التدخل الأجنبي، ولاستخلاص مصر للمصريين من ايدي الشراكسة [٣٠] والأتراك، ومن اجل إقامة الحياة الدستورية النيابية [٣١]، وقد وافق الشيخ محمد عبده استاذه الافغاني في مساندة ولي العهد توفيق في الارتقاء الى الخديوية، طالما وعد بإقامة حكومة شورى، فلم يكن للشيخ محمد عبده في تلك المدة موقف مستقل مميز عن استاذه، وعندما تسلم توفيق مقاليد السلطة في مصر اذعن بإقامة حكومة شورى، وقام بإصلاح البلاد، ولكن ما لبث توفيق ان اصبح بين قوتين

متعارضتين، الأولى كتلة زعماء الإصلاح الدستوري، والثانية قوة القناصل التي ضغطت عليه كي لا يتنازل عن سلطاته، التي أرادوا ان يستعملوها لصالحهم باسمه، فاذعن في النهاية لهم، وامر بتوقيف (اللائحة الأساسية)[٣٢]، وأصدر الخديوي توفيق امراً بإلغاء مجلس الوزارة، وألف وزارة بدون رئيس، تولى هو رئاستها متجها بذلك نحو الحكم المطلق[٣٣].

وفي اثناء حكم رياض باشا [٣٤] الذي حاول ان يقطع حالة النهوض في الحياة السياسية الدستورية النيابية، واقام حكما يميل الى الاستبداد، تعطل فيه الدستور حتى قامت الثورة العرابية، عين رياض باشا الشيخ محمد عبده رئيسا لتحرير جريدة الوقائع المصرية الرسمية، وظهرت بشكلها الجديد في ٩ تشرين الأول سنة ١٨٨٠م، وكان الشيخ محمد عبده في تحريره لتلك الجريدة معلما ومصلحا غايته رفع مستوى الامة وتهذيب اخلاقها والنهوض بها، وكان مرتاحا لسياسة رياض باشا [٣٥].

أسقط التجمع العسكري [٣٦] في ٩ أيلول سنة ١٨٨١م وزارة رياض باشا، وأعاد مصر الى الحياة البرلمانية الدستورية، وهنا اعتمد الشيخ محمد عبده خطا اصلاحيا في غياب استاذه جمال الدين الافغاني، وفي ذات السنة أنضم الشيخ الى حزب عرابي باشا [٣٧]، وشارك في ثورته ضد محاولة تدخل الإنكليز في مصر، وذلك حتى هزيمة الثورة، وبعد نفي عرابي في سنة ١٨٨٢م سجن الشيخ ثلاثة أشهر، وقد أصدر العديد من المقالات في جريدة الوقائع المصرية، بعدها نفي الى بيروت في ذات السنة، وبقي مقيما فيها حتى دعاه الافغاني للالتحاق في باريس أواخر سنة ١٨٨٣م، وهناك توليا معا اصدار جريدة العروة الوثقى، حيث كان الشيخ محمد عبده المحرر الأول لها، يصوغ ما يقوله الافغاني شفاهيا، لعدم قدرة الافغاني على التحرير الكتابي لأفكاره باللغة الأجنبية[٣٨].

قام الشيخ محمد عبده برحلات سرية بوصفه نائب رئيس جريدة العروة الوثقى، فزار لندن سنة ١٨٨٤م ليطلع الرأي العام البريطاني على أوضاع بلاده، ثم سافر الى تونس، وزار مصر خفية، تلك الزيارات تمت سنة ١٨٨٤م، وكانت زيارته الى مصر هو للالتحاق بالثورة المهدية التي حصلت في السودان، لكنه فشل في تحقيق طموحه حيث عاد الى بيروت سنة ١٨٨٥م، حيث استقر فيها ومارس العمل التربوي والثقافي عموما، وقام بتحقيق بعض كتب التراث مثل (مقامات بديع الزمان الهمذاني) و(نهج البلاغة)، كما تم ترجمة رسالة الافغاني(الرد على الدهريين)الى العربية، ثم انتقل الشيخ محمد عبده الى المدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٨٨٦م وكتب فيها(رسالة التوحيد)، خلاصة دروسه في علم الكلام[٣٩].

عاد الشيخ محمد عبده الى مصر بعد ان سمح له الخديوي توفيق بالعودة اليها سنة ١٨٨٨م بعد ان توسط له بعض أصدقائه، وهناك امل ان يستأنف التدريس، الا ان الخديوي لم يكن مستعدا لترك الشيخ محمد عبده مجددا التأثير في عقول الشباب، فعينه قاضيا في المحاكم الاهلية، حتى ارتقى مستشارا لمحكمة الاستئناف بالقاهرة سنة ١٨٩١م، وفي سنة ١٨٩٥م تشكلت إدارة الازهر برئاسة الشيخ حسن النواوي [٤٠]، وادخل محمد عبده وصديقه عبد الكريم سلمان[٤١] بصفة ممثلين لحكومة الخديوي في مجلسه، فركز الشيخ محمد عبده جهوده على التربية والتعليم وإصلاح المؤسسة الدينية عموما(الازهر والاوقاف والمحاكم الشرعية)، ولكن الشيخ محمد عبده فشل في تحقيق أماله في اصلاح الازهر عمليا، ثم تولى الشيخ محمد عبده سنة ١٨٩٩م الإفتاء في الديار المصرية، كما أسس في سنة ١٩٠٠م جمعية أحياء العلوم العربية[٤٢]، لتحقيق بعض اثار التراث العربي القديم المكتوب ونشره[٤٣].

تولى الشيخ محمد عبده الرد على فرح أنطوان[٤٤] سنة ١٩٠٢م صاحب مجلة الجامعة العثمانية[٤٥]، بخصوص ما كتبه في تسامح المسيحية مع العلم والعلماء، وما أظهره الإسلام عكس ذلك من تقييد لحرية العلماء والمفكرين، نظرا لما تمليه عقيدته من الاستسلام والايمان بالقضاء، فكانت رسالته(الاضطهاد في الإسلام والنصرانية) ردا على تلك الأفكار الخاطئة، واشترك محمد عبده في تأليف كتابه الأول(تحرير المرأة) سنة ١٨٩٩م مع تلميذه قاسم أمين[٤٦]، اذ تولى الشيخ محمد عبده تحرير الحجج الفقهية فيه المؤيدة لحرية المرأة في الإسلام، كما كتب عددا من المقالات ذات الطابع الاجتماعي في مواضيع متعددة مثل الفقر والغنى والتكافل الاجتماعي، وفي اذار سنة ١٩٠٥م استقال الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الازهر احتجاجا منه على تدخل الخديوي عباس حلمي الثاني[٤٧] في أعماله والتصرف في أموال الأوقاف، توفي الشيخ محمد عبده في ١١ تموز سنة ١٩٠٥م بالإسكندرية[٤٨].

المبحث الثاني: النظام السياسي في فكر فوكوزاوا والشيخ محمد عبده: –

١. النظام السياسي في فكر فوكوزاوا: –

بالنسبة في اليابان نجد العبارات الأولى في القسم الأول من كتاب فوكوزاوا (تشجيع التعليم) يقول" لقد قيل ان السماء لا تخلق انسانا يعلو على غيره أو انسانا أدنى من غيره لان ذلك يعني ان الناس عندما ولدوا كانوا سواسية لا فرق بينهم في المنزلة " [٤٩]، بتلك العبارات نأى فوكوزاوا بنفسه تماما عن جوهر الفكر السياسي التقليدي، فقد كانت هناك فجوة كبيرة بين الأفكار التقليدية المتعلقة بالحكومة وتبرير سلطتها، واخذ فوكوزاوا على عاتقه نشر الأفكار الخاصة بالمساواة، وأكد ايضا ان المظاهر الخارجية للثروة الوطنية والنفوذ لا تتحدد بقرار من السماء بل تأتي نتاجا لما يبذله الناس من جهد " اذا قام اليابانيون بالسعي سعيا جادا لتحصيل العلم والمعرفة من اجل تحقيق استقلالهم الشخصي وأثراء أمتهم وتقويتها[٥٠].

وبذلك عبر فوكوزاوا عن المبادئ الأساسية للعصر الحديث بعبارات بسيطة يستطيع كل قارئ ان يفهمها، "فكيف يستطيع من لا يقدرون على الاعتماد على أنفسهم والاستقلال عن غيرهم ان يتمسكوا بحقهم بالاستقلال عن التبعية للأجانب"[٥١]، ولم يمض وقت طويل حتى قام عدد كبير من الناس الذين تأثروا بأفكار فوكوزاوا في تنظيم الحركة المطالبة بالحرية وحقوق الشعب التي كان هدفها نشر روح الحرية في البلاد، ولكن فوكوزاوا نفسه اتبع سبيل التوفيق مع الحكومة اليابانية الذي انعكس على منطقه الخاص بالعلاقة التعاقدية بين الحكومة والشعب [٥٢].

وحدث ذلك عندما حاول فوكوزاوا ان يطبق فكرة القانون الطبيعي التي قامت عليها نظرية العقد الاجتماعي على الأوضاع القائمة في اليابان فكتب يقول: "تقع على عاتق كل مواطن مسؤوليتان أولهما الخضوع للحكومة بعقلية الضيف، وثانيهما ان يتخذ مع غيره من المواطنين في صيغة من صيغ المشاركة يقال لها الامة للعمل على تطبيق قوانين الامة، وحتى يواجه المواطنون مهمتهم الأولى بعقلية الضيوف، فان عليهم ان يحترموا قوانين البلاد والا ينسوا مبادئ المساواة، فاذا كنت لا اريد ان يعتدي احد على حقوقي فلا يجب ان يمس حقوق الاخرين، فاذا نظرنا الى وضع المواطنين كسادة فان ذلك لا يعني ان أبناء الامة جميعا قد اصبحوا حكاما، لان ذلك ما تنوء به كواهل الافراد وما لا يستطيع ان يمارسه جميع الافراد ومن ثم يركنون هذه المهمة الى الحكومة التي تتعهد بخدمة الشعب وبذلك يصبح الشعب هو السيد والرئيس وتعد الحكومة ممثلة له تدبر أمور الوطن لحسابه" [٥٣].

هذا الاتجاه التوفيقي مع الحكومة لا صلة له بنظرية العقد الاجتماعي، ولكننا عندما نأخذ في اعتبارنا السياق والأوضاع التاريخية التي كتبت في ظلها تلك المقالات سنة ١٨٧٤م عندما كانت هناك دعوة لإقامة مجلس نيابي تزعمتها حركة الحرية وحقوق الشعب، فان الأفكار التي طرحها فوكوزاوا بدت وكأنها تراجع عن نظرية العقد الاجتماعي تماشيا مع الوضع السياسي الراهن عندئذ [٥٤].

ورغم ان عددا كبيرا من الزعماء الرئيسيين لحركة الحرية وحقوق الشعب كانوا متأثرين بأفكار فوكوزاوا الخاصة بالمساواة الاجتماعية وبالعقد الاجتماعي، فان فوكوزاوا ابدى ابتعادا من الحركة، ففي سلسلة المقالات التي نشرها بعنوان(الدايت الوطني والظروف التي أدت الى قيامه)وصف دعاة الحرية وحقوق الشعب بانهم مجموعة من الانتهازيين الذين يتطلعون الى الحصول على المناصب الحكومية وقال في هذا الصدد:" اني مضطر ان اعلن ان اليابان ما زالت تفتقر الى حركة حقيقية لحقوق الشعب، وان ذلك الجدل المزعج الذي نسمعه من وقت لآخر ليس الا محاولات من جانب الساموراي العاطلين والمثقفين الذين اصابهم الإحباط بعد توليهم مناصب الحكومة فاخذوا يسببون لها الازعاج بأثارة مشاكل مصطنعة وانني أرى ان أولئك الناس لا حول لهم ولا قوة ولا قبل لهم بمواجهة الحكومة وحتى لو لجأوا الى اثارة الشعب فان حركتهم كالتراب تذره الرياح"[٥٥].

وفي ذات المجموعة من المقالات ذكر فوكوزاوا ان (الدايت The Diet) لا يمكن ان يقام تحت ضغط أناس من خارج الحكومة، ولكن رغبة رجال الحكومة هي التي أدت الى قيامه، لان (الدايت) لا يسبب ضررا للأسرة الإمبراطورية لأنها تختلف عن ملوك البلاد الأخرى فقد خلقوا ملوكا قبل ان توجد اليابان نفسها ويبقون كذلك الى الابد فهم يتمتعون بالقداسة [٥٦].

ولكن ذلك التقدير للبيت الامبراطوري الذي عبر عنه فوكوزاوا كان له ما يبرره فقد رأى في البيت الامبراطوري رمزا للامة اليابانية وللشخصية القومية امام العالم الخارجي، وفي ذلك يقول" يجب ان يظل البيت الامبراطوري رمزا للامة يوجه أرواح جنودهم

في الجيش والبحرية ويحدد الغاية لتضحياتهم ويعمل على رفع مستوى الامة الأخلاقي ويقود عملية التشجيع على التعليم والاعتراف بالعلماء المتميزين لدعم استقلال التعليم وتشجيع الفنون من اجل اثراء الحضارة [٥٧].

وأيقن فوكوزاوا ان اغفال أهمية تحقيق ذلك التوازن يؤدي الى أضعاف اليابان لان الناس قد اعتادوا الخضوع للحكومة وافتقدوا روح الاستقلال، ومن ثم اخطأوا كثيرا في تقديرهم المبالغ فيه لأهمية دورهم في مقابل دور الحكومة، وتصوروا ان الحكومة تحسن أداء الأشياء أكثر منهم، وان عليهم ان يتركوا المسائل المهمة للحكومة لتتولى معالجتها، وعندما تشتعل فيهم الرغبة في ان يأخذوا الأمور في أيديهم فأنهم يتصورون ان عليهم ان يصبحوا حكاما حتى يحققوا ما يريدون، وقد يذهب العلماء المستقلون الى حد مناقشة كل المسائل المتصلة بالتجارة والدين واللغة والتعليم ومختلف الأنشطة التي تدخل في مجال الشعب، ولكن اتخاذ الإجراءات بشأن تلك الأمور يجب ان يترك للحكومة[٥٨].

وبرر فوكوزاوا تلك الأفكار بأن التوازن الدقيق بين الحكومة والشعب سر من اسرار التقدم الحضاري، فالأنشطة التي تقع في مجال الشعب لابد ان تتزايد وتتنوع وان تكون مثارا للجدل والتجربة والحيوية والمبادرة والتقدم، أما مجال الحكومة فيتمثل في عدم استخدام السلطة للحد من الحركة في مجال الشعب أو تبديد حيويته، وتماشيا مع موقفه التوفيقي وفكرة التوازن بين الحكومة والناس ذهب فوكوزاوا الى ان اطر الحكومة تتطور تدريجيا نحو تحقيق الانتقال من الاوتوقراطية الى الديمقراطية وفي ذلك يقول:" ان الدراسة الدقيقة للأمور السياسية تبين لنا انه لا توجد قوة تحول دون تحول الاوتوقراطية الى الحرية، فكما تجري المياه من الأعلى الى الأسفل فلا بد ان يحدث ما يغير من مجراه، وتشير الحقائق التي لا مراء فيها ان الاتجاهات التي طال امدها عبر الاف السنين الى ان الملكية تفسح الطريق للديمقراطية والاستبداد يفسح الطريق لليبرالية[٥٩].

ويرتبط بهذا الاتجاه التطوري عند فوكوزاوا أفكاره الخاصة بعلاقة اليابان بغيرها من الأمم، فقد دعا في البداية الى فتح أبواب اليابان للتعامل مع الأجانب ولكنه ما لبث ان ابدى مخاوفه من مخاطر العدوان الأجنبي، وذهب سنة ١٨٧٦م الى ان العلاقات بين الأمم لا تخضع لقاعدة المساواة التي تحكم العلاقات بين البشر، لان الدول لا تفوت الفرصة التي تتاح لها دون ان تحقق شيئا على حساب غيرها، ومن ثم تصبح مجموعة من المدافع اجدى نفعا من مئات المجلدات في القانون الدولي، وفي سنة ١٨٧٧م ذكر ان الامة لا ترقى فوق غيرها من الأمم لان الحق في جانبها، وانما يكون الحق في جانبها عندما تعلو على غيرها من الأمم، وانه يصعب تصديق ان القانون الدولي تخضع له جميع الأمم دون تمييز اذا نظرنا الى الطريقة التي تتعامل بها الدول الغربية مع البلاد الشرقية، وابتداء من سنة ١٨٨٢م وحتى نهاية الحرب الصينية اليابانية ركز فوكوزاوا جهوده على اقناع الشعب بأهمية قوة الدولة[٦٠].

واذا كان موقف فوكوزاوا السلبي من حركة الحرية وحقوق الشعب لصالح تقوية الدولة فيبدو موقفا غريبا، فان السياسة التي رأى ان تتبعها اليابان تجاه الدول الاسيوية الأخرى كانت امبريالية خالصة، فدعا الى ضرورة ان تتحد البلاد الاسيوية معا لمقاومة الغرب، ولما كانت اليابان هي الدولة الوحيدة القادرة على قيادة بلاد الشرق الأقصى، فان على اليابان ان تبسط جناحها على البلاد الاسيوية الأخرى لتحميها من الغرب، وفي سنة ١٨٨٥م نشر فوكوزاوا مقالا بعنوان" افتراق السبل مع اسيا" طالب فيه بضرورة ان تنأى اليابان بنفسها عن أصدقاء السوء في اسيا، وان السياسة اليابانية يجب الا تضيع الوقت في انتظار نهوض البلاد المجاورة لها لتشترك معها في تنمية اسيا، وانه يجب عليها ان تنال نصيبها من تلك البلاد شانها في ذلك شان الدول الغربية المتحضرة، وانه ليس لزاما عليها ان تقدم اعترافا قانونيا بالصين وكوريا لمجرد كونهم بلادا مجاورة بل يجب ان تعاملهم مثلما يعاملهم الغرب، لان الصحبة السيئة تجلب السمعة السيئة ولذلك يجب على اليابان ان تنأى بنفسها عن أصدقاء السوء في شرق اسيا[٦١].

لقد غير فوكوزاوا من آرائه ليبرر حركة التوسع الخارجي على حساب الجيران، بان اليابان "المتحضرة" عليها ان تعمل على تحضير جيرانها المتبربرين في شرق اسيا، وبعد ذلك بعشر سنوات نجحت اليابان في الحاق الهزيمة بالصين فأمتلئ فوكوزاوا بالبهجة والسرور وكتب يبشر مواطنيه بان نظام مايجي قد حقق أهدافه وان ذلك النصر كان نصرا للحضارة اليابانية [٦٢].

ورغم ان فوكوزاوا لم يشغل أي منصب حكومي طوال حياته فقد أدى دورا هاما في تدعيم نظام مايجي من خلال تبريره لسياسة الحكومة، ولكنه انفرد بين غيره من رجال العصر بالدعوة الى الاستقلال الوطني والاعتماد على الذات واحترام النفس وتنقية الموروث الثقافي ورفض القيم التي تدعم استبداد الحكم على حساب الشعب.

٢. النظام السياسي في فكر الشيخ محمد عبده:-

أثر فهم الشيخ محمد عبده المتفتح في رؤيته لنظام الحكم والسلطة عموما، اذ ان النظرة المحافظة هي من مسؤولية المجتمع، وليست هناك سلطة معينة لنفسها حق فرضها بصورة محددة على غيرها من الناس، لقد كان الشيخ محمد عبده من انصار تجديد الخلافة العثمانية وإصلاح هياكلها، اذ لم يصل تفكيره الى درجة الثورة عليها، وذلك باعتبار الخلافة العثمانية عنده درع الإسلام الواقي رغم مساوئها، ولها تأثيرها عند الشرقيين عموما في مواجهة الزحف الأوربي الاستعماري على ربوع الإسلام، ومع ذلك كان لا يخفي كرهه للأتراك العثمانيين، فقد وضعهم في رسالة لصديقه الإنكليزي(ولفرد بلنت Wllferad Blunt) سنة ١٨٨٢م بقوله:" ان الاتراك ظلمة، وتركوا في بلادنا من اثار السوء ما لا تزال قلوبنا تضرب منه ضربات الجرح، ولسنا نريد ان نعود الى معرفتهم، وكفى الاتراك ما لهم من حقوق الفرمانات، فعليهم ان يقفوا عند هذا الحد"[٦٣].

وردت أفكار الشيخ محمد عبده عن السلطة سنة ١٨٩٧م على شكل رسائل دونتها مقالات محمد رشيد رضا [٦٤]، وجمعت في كتابه (الاضطهاد في النصرانية والإسلام) سنة ١٩٠٢م، ومحور تلك الاتهامات قائم على تأكيد أنطوان ان استبداد المسلمين بالحكم والسلطة الفردية ناتج عن الربط بين السلطتين الدينية والدنيوية على عكس المسيحية، فشرع الشيخ محمد عبده في دحض هذه الفكرة المحورية عند أنطوان، بقوله ان السلطة الدينية ذاتها في الإسلام غير قائمة تماما على هذا الربط، فلقد هدم الإسلام اية سلطة على الأرواح والعقائد بعد الله ورسوله، فليس في الإسلام ما يسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه[٦٥].

ان الإسلام لم يعرف هيئة دينية ذات سلطة روحية وعقائدية على الافراد، كما هو شأن الكنيسة المسيحية في المجتمع الأوربي الغربي، وكل سلطة وجدت في الإسلام هي سلطة مدنية سياسية، والإسلام يحدد صراحة ان الامة هي مصدر السلطة الأساسي، ذلك ان الامة هي التي تنصب الخليفة او الامام الماسك بالسلطة، وهي صاحبة الحق في ابقائه او عزله عند الضرورة، وعلى هذا الأساس، رأى الشيخ محمد عبده ان الفتوحات الإسلامية قد تمت بحكم السلطة المدنية للخلفاء، وتقوية الدولة الإسلامية في المعمورة بعد وفاة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، ورغم ان الشيخ محمد عبده نفى وجود سلطة دينية في الإسلام، وأقر الطبيعة الدنيوية المدنية للسلطة السياسية عبر مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، فانه كغيره من المفكرين الإسلاميين القدامى، تصور الإسلام على انه جامع لشؤون الدين والدنيا معا، وان مصدر السلطة المدنية يجب ان تكون تعاليم الإسلام، فيقول الشيخ محمد عبده في هذا الصدد:" فالإسلام دين شرع وضح حدودا ورسم حقوقا، والحاكم المسلم يجب ان يقيم العدل، الذي يطالبه به الدين والأمة معا، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فاذا فارق الكتاب والسنة في عمله فيجب على الامة ان تستبدل به غيره"[٦٦].

ان السلطة كانت مطروحة في ذهن محمد عبده على انها مدنية سياسية أصلا، ولكن لها وظيفة دينية في المجتمع السياسي الإسلامي، والشريعة تفرض التزاما على الحاكم المسلم بتطبيق تعاليمها، ولكن لا يجب ان يتخذ هذا ذريعة لحكم ديني، مثلا في الإسلام حسب رأي محمد عبده ارتكبت الكثير من الجرائم والمظالم باسم الخلافة، والدين منها براء، وكانت وجهة نظر محمد عبده ان الإسلام لم ينص على شكل معين ومحدد الزم به جميع المسلمين في كل مكان وزمان، ودعا الى تطوير مفاهيم الشريعة الإسلامية عن الحكم والسلطة، ورفض محمد عبده ان يخضع المسلمون لتصور واحد للشريعة، او قواعد قاطعة في جميع العصور، وذلك لأنها تصبح جامدة بهذا التصور على مر الازمان، مما جر الناس لإهمالها والعزوف عن تطبيق احكامها[٦٧].

رأى الشيخ محمد عبده ان الشريعة الحقيقية التي يمكن ان يستمد منها نظام الحكم والسلطة، هي التي كانت في العصر الذهبي أيام الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والصحابة، وليست كما أصبحت مع اهل المذهب والمدارس الفقهية فيما بعد، ومع ذلك فانه جارى وجهة نظر المعتزلة القديمة، الذين اعتبروا الحكم من متعلقات البشر، وهو مدني قابل للاجتهاد والنظر، فلم يشغل نفسه كثيرا بالحديث عن نظام(الخلافة)، بقدر ما اهتم بالتأكيد على الوطنية الدينية للحكومة الإسلامية، والتأكيد على ان السياسة

الشرعية تعد في اغلب الأحيان مناصرة للحكم الفردي الاستبدادي وتمنح الشرعية الكاملة للحكام ما داموا مسلمين يتظاهرون بالقيام بحماية العقيدة وشعائر الدين، اما الرؤية العقلانية التي تجعل من الدين نصيرا لمصلحة المسلم، وعاملا من عوامل تطوره الاجتماعي، فهي تنص على ان يقوم الحكم على إرادة الامة، وتكون السلطة بمقتضى تلك النظرة نابعة من الإرادة الشعبية العامة، وقد ظهر في الجيل الأول من المصلحين أمثال(عبد الله النديم)[٦٨] و(الطهطاوي)[٦٩] اتجاهات قومية مثل التي انتشرت في اوربا، ورفض واضح للحكم الذي يقوم على الاستبداد والتسلط الفردي، ونلاحظ ان الشيخ محمد عبده اسهم في دفع ذلك المسار السياسي التحرري، وشارك في مجلس شورى القوانين أيام الخديوي توفيق ابتداء من سنة ١٨٩٢م[٧٠].

لقد تنكر الشيخ محمد عبده للخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني [٧١] في بعض الأحيان، وأثنى عليه مرارا خلال اقامته في بيروت منفيا في سنة ١٨٨٦م في مقالة نشرها في مجلة (ثمرات الفنون) الصادرة هناك قائلا:" ان مقام الخليفة الأعظم فينا، الحافظ لنظامنا والمحامي عن مجدنا، وهادينا الى أفضل سبلنا"، اما بعد عودته الى مصر واستقراره بها بعد المنفى فانه انتقد بشدة سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ونعته بكونه" مفسدا لأخلاق العثمانيين قبل ادارتهم"، واصبح يتهم بالنزعة الوطنية المصرية مدمجا بينها وبين الولاء للجامعة الإسلامية في تناقض صارخ[٧٢].

حاول الشيخ محمد عبده في مسألة الشورى ان يتصور بوضوح سيادتين مختلفتين هما إرادة الله في الخلق والكون، وإرادة البشر في تسيير شؤونهم ومعاملاتهم الدنيوية، ومنها علاقتهم الاجتماعية والسياسية فيما بينهم، ومن هذه الناحية لم يحدد الإسلام في نظره طريقة مضبوطة لتطبيق مفهوم الشورى الذي امر بها تاركا المسلمين حرية الشكل الذي ينصهر فيه المفهوم وفق مصالحهم في كل عصر، وعلى هذا فان مظاهر الشورى عنده تتمثل في جوانب منها الشورى نقيض الاستبداد، والشورى ممارسة الحرية السياسية بين الافراد، وتقديم النصيحة الضرورية للحاكم، وتتطلب الشورى وجود هيئة سياسية تقوم بها، وليس للشورى شكل محدد مسبقا من حيث التنفيذ والتطبيق، وعلى هذا الأساس يمكن القول ان الشيخ محمد عبده يميل الى الطريقة الديمقراطية الحديثة في التشاور بين أعضاء مجلس موسع لأهل الحل والعقد حول مسائل الحكم وتنظيم مؤسسات الدولة[٧٣].

تأثر الشيخ محمد عبده بفكرة العدالة الاجتماعية في الإسلام، واهتم بالقانون وإصلاح القضاء، وفصل السلطات عن بعضها، لبعث سلطة مدنية قادرة على الوفاء بالمتطلبات الاجتماعية العديدة، وهو في ذلك متأثر بفكر بعض السياسيين الاوربيين في القرن الثامن عشر الميلادي، وتحفظ الشيخ محمد عبده تجاه الحكم الديمقراطي، لإيمانه بان الحكم له شروطه وانه يتحقق في المجتمعات الراقية بطلقاء نفسه، ولذلك دعا الى وجود حاكم عادل مستنير يفرض على الناس تحقيق الاخلاق الفاضلة فيما بينهم، والقيام بواجباتهم اتجاه الدولة والمجتمع في مرحلة أولى، حتى يؤهلهم هذا تدريجيا لتمثيل أعباء الحكم الديمقراطي[٧٤].

أراد الشيخ محمد عبده من الحكومة الإسلامية الحديثة ان تكون قوية قادرة على اصلاح مؤسساتها، ومنها التربوية بما يجعلها قادرة أكثر على تلبية حاجات مواطنيها المتجددة في العصر الحديث، كما اهتم الشيخ الى جانب اعتماد الحكومة مبادئ الشريعة بالقانون الوضعي معتبرا ان افضل القوانين، ما صدر عن الراي العام للامة، وهو الضمان الأساسي لحرية الافراد والسياسة، وسعادة الأمم في الوقت ذاته، وهي تختلف من حيث مبادئها وأهدافها من امة الى أخرى، فلا يجوز اقتباسها اقتباسا أليا من الأمم الأكثر تقدما، لان الامة الإسلامية أمة دينية بالأساس ولابد من مراعاة احكام الشرع الإسلامي فيها عند سن القوانين واللوائح والمنشورات والا ضاعت الحقوق الخاصة للأفراد والجماعات[٧٥].

المبحث الثالث: نظرة فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده في التربية والتعليم: –

١. نظرة فوكوزاوا يوكيتشي في التربية والتعليم: –

قدم فوكوزاوا نظرته الجديدة الى التعلم في الفصل الأول من كتابه(تشجيع التعلم) فقال:" ان التعلم لا يقتصر بالضرورة على طلب ما هو غير عملي كدراسة التراكيب الصينية الغامضة وقراءة النصوص القديمة التي تتسم بالصعوبة أو قراءة وقرض الشعر، فمثل تلك الاهتمامات قد تكون نافعة ولكن لا يجب ان نبالغ في قيمتها على نحو ما فعل علماء الكنفوشية والثقافة اليابانية في الزمن القديم، فمثل هذا النوع من التعلم يفتقر الى القيمة العلمية ولا يخدم حاجات الحياة اليومية، ومن ثم يجب ان يأتي هذا النوع

من التعلم في مكانة ثانوية وان يكون اهتمام المرء منصبا بالدرجة الأولى على تعلم الأشياء العلمية التي هي اقرب الى حاجات الانسان العادية"[٧٦].

ويذكر فوكوزاوا مجالات إضافية يجب معرفتها مثل الجغرافية والفيزياء والتاريخ والاقتصاد والفلسفة، ودراسة تلك المجالات المعرفية الجديدة لا يمكن ان تتم الا بترجمة ومعرفة الكتب واللغات الغربية، وعندما يلم المرء بالأمور العملية لكل من تلك العلوم ذات الموضوعات المتنوعة يستطيع البحث عن حقيقة الأشياء ويوظفها في خدمة أهدافه الحالية، وفي ذلك يقول:" ان الاختراعات العظيمة للبواخر والقطارات البخارية والمدافع وغيرها من الأسلحة والتلغراف والاضاءة بالغاز، كلها تبدو أشياء عظيمة ولكنها جاءت ثمرة الدراسات الدقيقة لأشياء أساسية طبقها العلماء على الأمور الإنسانية"[٧٧].

وفي مدرسة(كيو)الخاصة التي أسسها فوكوزاوا كان الطلاب الجدد يدرسون العلوم الطبيعية بصورة مركزة، وعندما ينتقلون الى الصفوف الأعلى كانوا يدرسون مبادئ الفلسفة والقانون والسياسة والاقتصاد، فقد كان فوكوزاوا يؤمن بضرورة وجود نوع من التوازن المعرفي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية في برامج الدراسة، ورأى ان تعليم العلوم الاجتماعية مهم ليقف الطلاب على الشؤون الدولية عندما يبلغون رشدهم فيقول:" في مدرسة كيو نهتم بتدريس كتب الفلسفة والقانون والعلوم"، وأنتقد فوكوزاوا الذين يغفلون دراسة العلوم الحديثة بينما يتمتعون بمنجزات الحضارة الحديثة، فيقول:" الشخص الذي يجهل العلم وينتفع بثمار الحضارة دون ان يدري طبيعتها يشبه الحصان يستهلك فقط ما يجده مستساغا، وينفر مما يجده غير ذلك"[٧٨].

وفي سنة ١٨٨١م شجعت السياسة التعليمية في اليابان التعاليم الكنفوشية كأساس للتعليم الأخلاقي فأستنكر فوكوزاوا "سياسة العودة الى التعليم العام في حدود تعاليم أخلاقية لا نفع منها تقول بولاء الشخص لسيده وطاعة الفرد لآبائه والتطرف في الوطنية، بل رصدت الأموال لإصدار صحف وتنظيم محاضرات عامة لهذا الغرض وبذلك بذلت الحكومة اقصى جهدها لإعاقة تقدم الحضارة في اليابان"، ولكن ذلك لا يعني ان فوكوزاوا كان معاديا للقيم الخلقية بل كانت له رؤيته الخاصة لذلك النوع من القيم الذي لا يناسب المجتمع الحديث، فقد طالب بمراجعة التعاليم الكنفوشية التي تتضمن ضبط النفس وحسن إدارة شؤون الاسرة والحكومة الوطنية والسلام والتعاون الدولي وتوسيع نطاق الحقوق الوطنية[٧٩].

واعتقد فوكوزاوا ان فصل التعليم عن السياسة وتحريم تدخل السياسة في التعليم يعود بالنفع على المجتمع، ودعا الى فصل المدارس التابعة لوزارتي التعليم والصناعة عن هاتين الوزارتين لان التعليم والسياسة يختلفان في طابعهما عن بعضهما البعض، "والسياسة ذات طبيعة نشطة لابد ان تستمر في الحركة ولكن التعليم متمهل هادئ فهما غير متوافقين وسيكون من الصعوبة بمكان تجنب الضرر الناشئ عن ارتباطهما بصورة غير طبيعية"[٨٠].

وعندما يقع التداخل بين التعليم والسياسة فان أي تغير في أحدهما ينعكس على الاخر فاذا زاد حجم التغير يتخذ الانعكاس شكل الاضطراب الكبير، ولتفادي ذلك رأى فوكوزاوا ان توضع كل المدارس تحت اشراف الديوان الامبراطوري، وفي هذه الحالة يسند ديوان إدارة المدارس الى المواطنين ذوي الخبرة والكفاءة ويكلفون بإعادة تنظيم المدارس لتصبح بمثابة مدارس خاصة تدار بصورة تعاونية، وفي ذات الوقت يجب ان تحصل المدارس على معونة مالية من الديوان الامبراطوري تكفي لاستمرارها في أداء واجباتها، على ان يشكل مجلس يضم العلماء من ذوي السمعة العلمية في البلاد يجتمع بشكل دوري للنظر في أمور التعليم تكون له سلطة الاشراف على أنشطة المدارس وطرق التدريس وتقرير المناهج واجراء البحوث وتنظيم النشاط الثقافي دون تدخل من جانب الحكومة، ويمكن القول ان ذلك المجلس يتولى مهمة المجلس الأعلى للثقافة اليابانية دون ان تكون له أي سلطات سياسية[٨١].

ولكن فوكوزاوا لم يكن يدعو الى الغاء وزارة التعليم لان وجودها كان مطلوبا لمعالجة الشؤون الإدارية الخاصة بالتعليم مثل اصدار الأوامر لمختلف الجهات لتحديد اعمار القبول بالمدارس، وتحديد زيادة او انقاص اعداد المقبولين، ومتابعة نشاط المدارس واحوالها المالية وادارتها والتفتيش على عملها، وبصفة خاصة كل ما اتصل بالتعليم الالزامي، لا يمكن ان يدار دون وجود مثل هذه الوزارة، غير ان وجود وزارة التعليم لا يتعارض مع واجبات مجلس العلماء الذي اقترحه فوكوزاوا، فالديوان الامبراطوري لا يتولى رعاية التعليم الخاص في اليابان فحسب، بل يشجع ويدعم العلماء في البلاد بمنحهم تكريما خاصا ومخصصات مالية سنوية تكفل

لهم الحرية لصرف انتباههم عن مشاغل الحياة والتفرغ للدراسات التي يريدون القيام بها، وبذلك يستطيع العلماء ان يؤمنوا حياتهم وتأخذ الدراسات في اليابان بعد جديدا ترقى فيه الى مستوى الأمم الغربية[٨٢].

ورأى فوكوزاوا ان التعليم لا يغير ما وهبته الطبيعة للناس، ولكنه يسعى للبحث عن المواهب الدفينة فيهم ويحاول تنميتها بتحسين واقع الحياة، وابدى معارضته للراي القائل بأن التعليم يصيب الشباب بالانطواء والتعالي، فليس صحيحا ان الشخص المتعلم ينظر بازدراء الى الفلاح ولكن التعليم ليس شيئا يوفر قوة معينة او يوجد عجائب محددة [٨٣]، كما رأى ان التعليم يجب ان يكون فنا عمليا موجها لمصلحة المجتمع، ونصح فوكوزاوا تلاميذه قائلا:" يجب ان يكون المرء مدركا للمدرسة الكبرى التي يقال لها المجتمع والتي تقع خارج فصول الدراسة، وان يواصل تدريبه في تلك المدرسة الكبرى"، ففي هذه النقطة يختلف التعليم المتحضر في الغرب عن التعليم التقليدي في الصين واليابان، فاذا كان التلميذ قادرا على الدراسة في الوقت الذي يتعلم فيه من المجتمع فانه سيكون مهيئا لخدمة مجتمعه في الاعمال الخاصة او الحكومية في الصناعة او التجارة[٨٤].

كانت نظرة فوكوزاوا الى التعليم العالي ان يقتصر على النخبة من الشباب الموهوبين الذين يريدون العمل من اجل تحقيق استقلال البلاد، فالتعليم العام يحقق استقلال الفرد بينما التعليم العالي يحقق استقلال الوطن، وانفردت جامعة كيو بالاهتمام بدراسة اللغة الإنكليزية محادثة وكتابة، واصر فوكوزاوا على ان تدريس العلوم الغربية باللغة اليابانية لا يحقق القدر المطلوب من الكفاءة، وان النظام التعليمي الذي يستخدم الإنكليزية في مختلف مراحله يحقق اكبر الفائدة للشعب الياباني، وتنبأ بان الحضارة اليابانية سوف تحتل مكانة عالية في العالم الاكاديمي العالمي يوما ما[٨٥].

ومع إصرار فوكوزاوا تدريس الإنكليزية واستخدامها في التعليم كان أيضا لمدرسته مساهمة في تطور العلم في اليابان، فقد تمت صياغة الكثير من المصطلحات اليابانية الخاصة بالعلوم الغربية في مدرسة كيو، كما قدم لأول مرة فن الخطابة واقام المؤتمرات لأول مرة في اليابان وصاغ المصطلح الخاص بالخطابة باللغة اليابانية [٨٦].

٢. **نظرة الشيخ محمد عبده في التربية والتعليم:-**

شكل الإصلاح الاجتماعي هاجسا كبيرا في نفس الشيخ محمد عبده، اذ مثلت توجهاته ورؤاه الإصلاحية في التربية والتعليم احدى مظاهر الإصلاح الاجتماعي في مصر، فعمل على دراسة المجتمع المصري كدعامة أساسية في هذا المسار الذي اختطها لنفسه، حيث وجد وبعد دراسة طويلة ومعمقة العديد من المفاسد والامراض المزمنة التي اصابت التربية والتعليم، مما ينوء بها المجتمع والفرد المصري على حد سواء تارة، ومتصديا لمعرفة أسبابها ودوافعها والمحاولة في وضع الحلول الناجعة لها تارة أخرى، ان الذي دفع الشيخ محمد عبده الى الاهتمام والتأكيد على التربية في المدارس المصرية، وبيان الهدف الأساسي من تشكيلها والعناية بالتعليم من اجل تربية العقول والنفوس في ظل التراشق الفكري والتدافع السياسي، وقد ذكر ما يلي:" من المعلوم ان الغرض الحقيقي من تأسيس المدارس والعناية بالتعليم فيها، انما هو تربية العقول والنفوس، وايصالها الى حد يمكن المتربي من نيل كمال السعادة أو معظمها ما دام حيا وبعد موته"[٨٧].

واستطرد الشيخ محمد عبده عن مفهومي تربية (العقول –النفوس)، اذ أشار الى الأول: تربية العقول: –من اجل إخراجها من حيز البساطة الصرفة والخلو من المعلومات والتصورات والاعتقادات الرديئة، وتحليها بتصورات ومعلومات صحيحة تمكنها من التمييز بين الخير والشر والضار والنافع، ويكون لنور العقل نفوذ تام فاصل بين طيبات الأشياء وخبائثها، والثانية: تربية النفوس: –لإيجاد الملكات والصفات الفاضلة في النفس وابعادها عن الصفات الرذيلة، حتى يكون المتحلي بها ناشئا على ما يوافق علم الاجتماع الإنساني ولوازمه[٨٨] .

ربط الشيخ محمد عبده التعليم والحصول على العلم بسلوك الشخص وتربية نفسه وما تتحلى بها من صفات صالحة وطالحة وبهذا المحط قال:" إذا كان الانسان يتحلى بصفات تربية العقول والنفوس فانه يختار العلوم والصنائع ما يشاء، يبرع فيه بكل رغبة وغيرة، اما إذا كان الشخص ضعيف الادراك [٨٩] أو فاسد الاخلاق لا تغني عنه العلوم شيئا، ولا ينال العلم من أي نوع كان حقيقة، الا بعد تحلي النفس بالصفات الجميلة منها كحب الكمال وغيره، الذي هو الداعي الحقيقي الى طلب العلم والبراعة فيه"[٩٠].

ودعا الشيخ محمد عبده الى تربية الانسان منذ طفولته على التعاليم الدينية الخالصة، لما لها من الأثر في تربيته في المدارس، وفي موضع اخر بين النمط التي تسير عليها التربية في المدارس المصرية، اذ أورد ما نصه:" أول مبدأ لتربية الانسان على التعاليم الدينية الصحيحة، وترغيب القلوب بما يرضي الخالق عز وجل، بحيث لو ذكر اسم الله خفق قلبه واضطربت جوارحه خشية منه ورهبه"[٩١]، فان الطفل في صغره وبل الشباب في اول بلوغه ان يفهم مضار الأشياء ومنافعها، فيما يتعلق بالصفات النفسانية التي يكثر فيها التضارب، ويستحسن منها عند شخص ما ويستقبح عند أخر وبالعكس، وعليه تعويد الابدان على العبادة، وتذكر جلال الله بالركوع والسجود، ومعرفة العقائد الدينية السليمة، فيكون ذلك سببا لإقدامه على ما يرضيه من الفضائل، ونفرته عما يغضبه من الرذائل، فهذه اسهل الطرق وأقربها للتربية في المدارس[٩٢].

وقد استحسن الشيخ محمد عبده نمط التربية في المدارس الاوربية وناشد الأخذ بطريقتها للوصول لمطاف الأمم المتمدنة في تعاليمها، لطالما تشوقت النفوس لان تكون التربية في المدارس على النمط المفيد، الذي عليه جميع الأمم المتمدنة في مبادئ تعاليمها، كما رأى الشيخ من الأفضل ان يصار الى تلقي فكرة التربية ومفهومها بروح عالية من المسؤولية [٩٣].

رزح التعليم في مصر تحت الهيمنة البريطانية منذ بدء الاحتلال في سنة ١٨٨٢م، من خلال التقليل من نفقات الدولة على التعليم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، انخفاض مخصصات التعليم من(٠,٨٤%) من ميزانية الدولة سنة ١٨٨٢م الى(٠,٣٢%)، واغلاق الكثير من المدارس، والتقليل من ارسال البعثات العلمية الى الخارج، فضلا عن التقليل في اعداد المعلمين وعدم بذل المعونة في النهوض بالمدارس الاهلية والتي وضعت تحت اشراف الاحتلال البريطاني[٩٤].

لقد بين الشيخ محمد عبده تأثير التعليم في الدين والعقيدة، اذ استشهد بمثال بهذا الخصوص، وعلى سبيل المثال لا الحصر، التعليم في مدرسة الامريكان البروتستانتية والذين روجوا بين التلاميذ كتب مذهبهم، وان طال زمن التعليم في المدرسة تلك فان لا شك ان عقائدهم تتحول بالتدريج من المذهب الكاثوليكي[٩٥] او الدين الإسلامي الى المذهب البروتستانتي[٩٦] بتأثير كتب التمرين والاملاء والمطالعة وغيرها، وبرز في هذا السياق أحد أولاد مصطفى المنشاوي[٩٧] واسمه أحمد فهمي الذي تربى وتعلم في تلك المدرسة، وبعد مضي ثمانية عشر سنة من عمره أظهر التمذهب بالمذهب البروتستانتي ودعا والديه واخوانه الى موافقته على عقيدته الجديدة وانتهى الامر بفقدان الاب ابنه[٩٨].

ومما تقدم يمكن القول ان الشيخ محمد عبده شخص معالم التعليم الديني في أوساط المجتمع بعد ان قسم التعليم في مصر الى ثلاث طبقات والية التدريس وموادها في كل طبقة وهي على النحو التالي:

الأولى: طبقة العامة: –من الذين يعملون في الصناعة والتجارة والزراعة ومن يتبعهم، وعرف الشيخ محمد عبده التعليم فيها (التعليم الديني الابتدائي لطبقة عامة المسلمين)،وهم أولاد المسلمين الذين يوقف بهم عند مبادئ القراءة والكتابة وشيء من الحساب، حتى لا يكون لوسوسة الأجنبي الى قلوبهم، ومن الكتب التي تودع في بدايات تعليمهم مواقد الحمية ونشأة الإسلام وهي على الوجه الاتي[٩٩]:–

- كتاب مختصر في العقائد الإسلامية المتفق عليه وبلا تعرض للخلاف بين المذاهب الإسلامية
- كتاب مختصر في(الحلال–الحرام) من الاعمال وبيان الاختلافات الخبيثة والصفات الطيبة
- كتاب مختصر في(التاريخ) يحتوي على مجمل سيرة النبي محمد(ص) وأصحابه

الثانية: طبقة الساسة: –ممن تعاطى العمل للدولة في تدبير امر الرعية وحمايتها من ضباط العسكرية وأعضاء المحاكم ورؤسائها ومأموري الإدارة على اختلاف مراتبهم، وسمي التعليم فيها (التعليم الديني الوسط للطبقة المرشحة للوظائف)، وهم أبناء المسلمين الذين انتظموا في المدارس الحكومية والعسكرية والطبية، ومن الكتب التي تدرس لهذه الطبقة هي [١٠٠]: –

- كتاب يكون(مقدمة) للعلوم، يحتوي على المهم في فن المنطق وشيء من آداب الجدل
- كتاب في(العقائد) يوضع على قواعد البرهان العقلي والدليل القطعي
- كتاب يفصل فيه(الحلال–الحرام)، وأبواب الفضائل والرذائل
- كتاب(تاريخ–ديني) يبين بشكل مفصل سيرة الرسول محمد(ص) وأصحابه والفتوحات الإسلامية

الثالثة: طبقة العلماء:- من أهل الارشاد والتربية، وسمي التعليم في هذه الطبقة(التعليم الديني العالي لطبقة المعلمين والمرشدين)، وهم أبناء المسلمين الذين عقلوا ما تقدم من كتب الطبقتين السابقتين، وتخلقهم بالصفات المقصودة بوضعها من أجل الارتقاء بهم بالدرجة العليا في العلم والعمل ليكونوا عرفاء الامة، فيناط بهم التعليم الديني لأهل طبقتهم، ومن الكتب التي قرر لهذه الطبقة هي[١٠١]:-

- كتاب في تفسير (القران الكريم)
- كتاب في (اللغة العربية)
- كتاب في(الحديث)
- كتاب في (الاخلاق والآداب الدينية)
- كتاب في أصول الفقه
- كتاب في (التاريخ القديم-الحديث)
- كتاب في (الخطابة-الاقناع) وأصول الجدل
- كتاب في (الكلام والنظر في العقائد واختلاف المذاهب)

الخاتمة:

يمكننا ان نستنتج من خلال بحثنا في موضوع (**النهضة الفكرية عند فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده دراسة مقارنة في المجالين السياسي والاجتماعي)** ما يلي: -

١. كان كل من فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده رائدا فذا للتنوير في بلاده، وقد ترك كل منهما اثرا بالغا على تطور الفكر الحديث في بلاده وأثر تأثيرا كبيرا في جيل المثقفين المعاصرين لهما، وقد حاول كل منهما ان يصوغ أفكارا جديدة في مجالي السياسة والنظام الاجتماعي.
٢. تأثر فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده بالفكر الاصلاحي الذي كان متاحا في أواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر، فقد اتفقت مصادرهما بقدر ما اتفقت الأطر المرجعية التي ركنا اليهما، ورغم اعجابهما الصريح بالفكر والحضارة الغربية، الا انهما لم يميلا الى اقتباس تلك الحضارة وتبني ذلك الفكر دون تحفظ.
٣. فضل كل من فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده اتباع أسلوب انتقائي عند الاقتباس من الحضارة الغربية لا يتعارض مع الثقافة الوطنية لمجتمع كل منهما وظروفه الموضوعية من خلال تأكيدهما على ضرورة ان يتخذ التطور الحضاري طابعا اصيلا يقوم على السمات الجوهرية للمجتمع، ومعارض تماما مبدا التبني العشوائي للحضارة الغربية واقتباس مظاهرها الخارجية، ويعكس ذلك ادراكهما العميق للتاريخ وفهمهما الشامل للحضارة بقدر ما يعكس نضج الوعي الوطني عندهما وتأثير المكون التراثي في ثقافتيهما.
٤. كان فوكوزاوا يوكيتشي والشيخ محمد عبده قد تأثرا بنفس المصادر والاطر المرجعية للفكر الغربي، فقد كانت آراؤهما متشابهة في كثير من الحالات حول موضوعات المساواة والتعليم والحضارة رغم اختلاف الظروف التاريخية والثقافية للمجتمعين الياباني والمصري اختلافا كبيرا.
٥. لقد كان فوكوزاوا يوكيتشي أكثر جرأة في نقده للمكون الأخلاقي في الثقافة التقليدية اليابانية فيما اتصل بمسائل معينة كالمعرفة التقليدية، بينما عالج الشيخ محمد عبده ذات الموضوع بحرص شديد واتجاه شديد التسامح مع الموروث الثقافي شديد الميل الى التوفيق بينه وبين الأفكار المكتسبة.
٦. كان باستطاعة فوكوزاوا يوكيتشي ان يحارب الكنفوشية والتعاليم الصينية التقليدية وان ينتقد أفكار الحكماء ويقلل من أهمية تعاليمهم، وهو أمر لم يكن باستطاعة الشيخ محمد عبده ان يفعله، لان القيم الخلقية التقليدية في الثقافة العربية ذات اتصال بالدين، وللدين وضع خاص ليس له نظير عند اليابانيين، ولذلك تمتع الشيخ محمد عبده بميزة لم تتوفر

لفوكوزاوا يوكيتشي فقد استفاد من الاطار الرحب للثقافة الإسلامية، فوظف الجوانب الإيجابية منها لدعم وتمرير الأفكار الجديدة التي طرحها لأول مرة في محاولة لإقناع الناس بها وتبديد مخاوفهم منها.

٧. ان وعي فوكوزاوا يوكيتشي بعدوانية الغرب وخطورته على بلاده جعله يركز على فكرة الاستقلال الوطني الذي رأى ان السبيل لتحقيقه لا يتم الا من خلال الاستقلال الفردي والاعتماد على الذات والسعي لبلوغ درجة الرقي الحضاري التي بلغها الغرب، ولكن الشيخ محمد عبده لم يدرك تماما خطر العدوان الغربي رغم الحذر من الاخذ بالمعارف الغربية كسبيل للرقي الحضاري والحفاظ على الاستقلال الوطني، الا انه أتخذ موقفا متسامحا إزاء تغلغل المصالح الغربية في مصر.

الهوامش:

(1) Hirschmeier, Johannes, The Origins of Entrepreneurship in Meiji Japan, California Press, 1967.

(2) Beasley, W.G., The Modern History of Japan, London, 1975, pp. 10-15; Dower, w. (ed.), Origins of Modern Japanese State Selected Writings of E. H. Norman, New York, 1975, pp. 110-117.

(3) Reischauer, E.O, Japan Past and Present, 3rd ed., New York, 1967, pp. 62-63.

(٤) رؤوف عباس، اصلاح ام تحديث؟ مصر في عصر محمد علي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص١٠.

(٥) احمد احمد الحته، الزراعة المصرية في عصر محمد علي، القاهرة، ١٩٥٤، ص٢٥.

(٦) علي الجرتلي، الصناعة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ١٩٥٤، ص١٨.

(٧) احمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر في عصر محمد علي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦، ص٣٨.

(8) Fukuzawa Yukichi, The Autobiography of Fukuzawa Yukichi, tras. Eiichi Kiyooka, Columbia University Press, 1968, p.10.

(9) Ibid, p. 19.

(10) Carmen Blaker, The Japanese Enlightenment A study, Cambridge University Press, 1964, p. 3.

(11) Ibid, p. 4.

(12) Fukuzawa Yukichi, Op. Cit., pp. 97-98.

(13) Ibid, pp. 114-117.

(14) Wayne H. Oxford, The Speeches of Fukuzawa, A translation a critical Study, The Hokuseido Press, Tokyo, 1973, p. 114.

(15) Fukuzawa Yukichi, Op. Cit., p. 125.

(16) Carmen Blaker, Op. Cit., p. 6.

(17) Fukuzawa Yukichi, Op. Cit., p. 133.

(18) Shunraku Nishikawa, Profiles of Educator, Fukuzawa Yukichi (1835-1901), UNESCO, Magazine, 1990, pp. 19-20.

(19) Fukuzawa Yukichi, On Education, trans. Eiichi Kiyooka, Tokyo University Press, 1985, p. 20.

(20) Wayne H. Oxford, Op. Cit., pp.278-281.

(21) Dilworth D., Fukuzawa Yukichi Encouragement of Learning, Sophia University Press, 1969, p.3.

(٢٢) الخديوي إسماعيل: هو ابن إبراهيم باشا، ولد بالقاهرة سنة ١٨٣٠م، تولى حكم مصر سنة ١٨٦٣م، ونال لقب الخديوي من السلطان العثماني عبد العزيز سنة١٨٦٧م، قام بالعديد من المشاريع العمرانية. للمزيد انظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط٢١، ١٩٧٣، ص٤٤.

(٢٣) طاهر الطناحي، مذكرات الامام محمد عبده، القاهرة، دار الهلال، (د.ت)، ص٢٩؛ علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب، بيروت، (د. مط)، ١٩٧٨، ص٨٠.

(٢٤) جمال الدين الافغاني :(١٨٣٨-١٨٩٧م) فيلسوف الإسلام في عصره، ولد في أسعد اباد في أفغانستان، وقد تنقل بين ايران وتركيا ومصر، وهو من رواد النهضة العربية والإسلامية، له كتاب (ابطال مذهب الزهريين وبيان مفاسدهم) نقله محمد عبده الى العربية. للمزيد انظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢٥) عثمان امين، رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي، القاهرة، (د. مط)، ١٩٦١، ص٨؛ احمد امين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، القاهرة، (د. مط)، ١٩٦٥، ص٣٩؛ إبراهيم خليل احمد، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦، ص١٦٩.

(٢٦) دار العلوم: تأسست في عصر الخديوي إسماعيل لتعليم الطلبة العلوم والفنون. للمزيد انظر: عيسى صلاح، الثورة العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٧٢، ص١٨٨.

(٢٧) الخديوي توفيق :(١٨٥٢-١٨٩٢م) هو خديوي مصر (١٨٧٩-١٨٩٢م) استوزر عرابي، ثم اجبر الى قبول الانتداب الإنكليزي سنة ١٨٨٤م. للمزيد انظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٢٨) دار الالسن: انشاها رفاعة الطهطاوي لترجمة الكتب التي تصدر في اوربا، حيث ترجم الكثير منها. للمزيد انظر: عيسى صلاح، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٢٩) محمد صالح المراكشي، الايدلوجية والحداثة عند رواد الفكر السلفي، تونس، دار المعرف، ١٩٩٢، ص ص٨٢-٨٣.

(٣٠) شركس أو جركس: شعوب قطنت سابقا شمال غرب القفقاس والشاطئ الشرقي للبحر الأسود، هاجر اغلبها الى تركيا وسوريا ومصر والأردن. للمزيد ينظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص٢١١.

(٣١) عباس محمود العقاد، عبقرية الإصلاح والتعليم عند محمد عبده، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧١، ص١٥٧؛عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين الافغاني، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩١، ص٤٨؛ النهج "مجلة"، دمشق، ٢٠٠١، العدد(٢١)، ص١٥٤.

(٣٢) اللائحة الأساسية او اللائحة الوطنية: اللائحة التي تقدم بها الحزب الوطني او جمعية حلوان التي شكلها شريف باشا، وهي جمعية محدودة العدد كانت تعبر عمن عرفوا بالأتراك الأذكياء الذين راوا في الدستور مطلبا حيويا يبيح لهم ان يشاركوا الخديوي سلطته. للمزيد انظر: عيسى صلاح، المصدر السابق، ص٨٩.

(٣٣) محمد عمارة، الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج٣،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص٤٨٩.

(٣٤) رياض باشا: كان وزيرا في حكومة محمد علي، شكل مجلس المعارف الأعلى لإصلاح التعليم، كان ذلك المجلس يضم عددا كبيرا من الأجانب، وكان رياض باشا يقصد من ذلك ان تكون قرارات المجلس معروفة عند رجال الدول الأجنبية ذات النفوذ في مصر حتى يسهل تنفيذها بدون معارضة من المراقبين خصوصا اذا اقضت صرف النقود وتوسيع النفقات. للمزيد انظر: طاهر الطناحي، المصدر السابق، ص٥٦.

(٣٥) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر، القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت) ، ص٦٠.

(٣٦) التجمع العسكري: كانوا جماعة شديدة التماسك بحكم الطابع العسكري، تميزوا بالتقارب الطبقي فهم جميعا من أبناء الفلاحين الذين انخرطوا في ثورة عرابي سنة ١٨٨١م. للمزيد انظر: عيسى صلاح، المصدر السابق، ص ص٦٨-٦٩.

(٣٧) عرابي باشا :(١٨٤١-١٩١١م) ضابط وطني مصري وزعيم الحزب القومي المصري، ثار على باشوات الاتراك والأوربيين وخاصة الإنكليز ليحرر بلاده من نير الاحتلال الأجنبي. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص٢١.

(٣٨) مصطفى عبد الرازق، محمد عبده، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٦، ص١٣٠؛ قدري قلعجي، محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٢، ص٥١١؛ هالة مصطفى، الإسلام السياسي في مصر من حركة الإصلاح الى جماعات العنف، القاهرة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٥،، ص٧٩؛ جرجي زيدان، بناء النهضة العربية، القاهرة،(د. مط)، (د.ت)، ص٨٣.

(٣٩) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ص٣٦٩-٣٧٠؛محمد صالح المراكشي، المصدر السابق، ص ص٨٢-٨٣.

(٤٠) حسن النواوي: تولى مشيخة الازهر للمدة (١٨٩٦-١٩٠٠م) أثناء معاونة الشيخ محمد عبده المعاهدة الازهرية سنة ١٨٩٦م.

(٤١) عبد الكريم سلمان: احد شيوخ الازهر، ساهم بالنضال الوطني مع الشيخ محمد عبده.

(٤٢) جمعية أحياء العلوم العربية: قاد حركة التجديد الشيخ محمد عبده لتجديد الفكر والتراث الإسلامي.

(٤٣) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٣٧٠.

(٤٤) فرح أنطوان: ولد في ميناء طرابلس سنة ١٨٧٤م، وأنشئ مجلة الجامعة العثمانية سنة ١٨٩٩م، وتوفي سنة ١٩٢٢م.

(٤٥) مجلة الجامعة العثمانية: مجلة انشاها فرح أنطوان سنة ١٨٩٩م في الإسكندرية.

(٤٦) قاسم أمين :(١٨٦٥-١٩١٤م) كاتب مصري أزهري، اشتهر بدعايته لتحرير المرأة، وهو من تلاميذ جمال الدين الافغاني ومحمد عبده. للمزيد انظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص٧٢.

(٤٧) عباس حلمي الثاني :(١٨٧٤-١٩١٤م) هو ابن إسماعيل باشا، ولد في القاهرة وتفي في جنيف، خديوي مصر للمدة (١٨٩٢-١٩١٤م) ، من اعماله خفف الضرائب ونشر التعليم ودشن سد أسوان، ورد السودان لحكم مصر، عزله الإنكليز، وخلفه السلطان حسين كامل. للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص٤٤٦.

(٤٨) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٣٧٣.

(49) Fukuzawa Yukichi, An Encouragement of Learning, Sophia University, Tokyo, 1969, p.1.
(50) Ibid, p.10.
(51) Irokawa Daikichi, The Culture of Meiji Period, Princeton University Press, 1985, p.61.
(52) Fukazawa Yukichi, An Encouragement of Learning, Op. cit., p.62.
(53) Ibid, p.p.41-42.
(54) Irokawa Daikichi, Op. Cit., p.64.
(55) Fukuzawa Yukichi, The National Diet, Fukuzawa Yukichi Nenkan, vol.14, p.p.7-8.
(56) Ibid, p. 33.
(57) Fukuzawa Yukichi, On Education, Op. cit., p. 145.
(58) Carmen Blaker, Op. cit., p. 110.
(59) Ibid, p.112.
(60) Ibid, p.p. 123-137.
(61) Fukuzawa Yukichi, On Departure from Asia(Datsuaron), trans. Sinh Vinh, Fukuzawa Yukichi Nenkan,Vol.11, Fukuzawa Yukichi Kyokai, Keio University, Tokyo, 1984,p.4.
(62) Irokawa Daikichi, Op. Cit., p.213.

(٦٣) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨، ص١٨٧.

(٦٤) محمد رشيد رضا :(١٨٦٥-١٩٣٥) ولد في القلمون في لبنان ومن علماء الدين الإسلامي، صاحب مجلة المنار في القاهرة، وتلميذ الشيخ محمد عبده، ومن اشهر اثاره تفسير القران. للمزيد انظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص٣٠٨.

(٦٥) محمد عمارة، المصدر السابق، ص ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٦٦) مقابسات "مجلة"، بغداد، العدد (٤)، كانون الأول، ٢٠٠٧، ص ص٤٣-٤٧.

(٦٧) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة عبر التاريخ، بيروت، دار النفائس، ١٩٧٤، ص ص٢٤٦-٢٩٢.

(٦٨) عبد الله النديم (١٨٤٥-١٨٩٦م): شاعر مصري ولد في الإسكندرية وانشأ جريدة الطائف، وأيد الثورة العرابية وكان من خطبائها، له ديوان شعر (سلافة النديم)، ولم يكن النديم قاصرا عن ادراك دوره كداعية سياسي، فقد حدد هدفه بإيقاظ الشعور الوطني لدى الناس. للمزيد انظر: عيسى صلاح، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٦٩) الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م): هو رفاعة بن رافع، عالم مصري من اركان النهضة العلمية الحديثة في مصر، تعلم في الازهر واتم ثقافته في فرنسا على كبار المستشرقين، عرب الكتب العلمية، وحرر جريدة الوقائع المصرية، ويعتبر من رواد الصحافة العربية الأوائل. للمزيد انظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٧٠) محمد عمارة، المصدر السابق، ص٣٩٣؛ محمد صالح المراكشي، المصدر السابق، ص١١٧.

(٧١) عبد الحميد الثاني :(١٨٤٢–١٩١٨م) اعتلى عرش السلطنة العثمانية في سنة ١٨٧٦م، عرف باستبداده في مقاومة الدستور، خلع عن عرش السلطنة في سنة ١٩٠٩م. للمزيد انظر: لويس معلوف، المصدر السابق، ص٤٤٨.

(٧٢) محمد صالح المراكشي، المصدر السابق، ص ص١١٧–١١٨.

(٧٣) محمد عبد العاطي، الفكر السياسي للأمام محمد عبده، القاهرة،(د. مط)، ١٩٧٨، ص٢٦٥.

(٧٤) محمد صالح المراكشي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٧٥) حورية مجاهد، الفكر السياسي من افلاطون حتى محمد عبده، القاهرة، (د. مط) ، ١٩٧٨، ص ص٢٢٣–٢٢٩.

(76) Fukazawa Yukichi, An Encouragement of Learning, Op. cit., p.p.1-2.

(77) Fukuzawa Yukichi, On Education, Op. cit., p.126.

(78) Ibid, p.126,129-131.

(79) Ibid, p.197,224.

(80) Raouf Abbas Hamed, The Japanese and Egyptian Enlightenment, The Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa,Tokyo,1990,p.92.

(81) Ibid, p.93.

(82) Fukuzawa Yukichi, On Education, Op. cit., p.175,182-188.

(83) Wayne H. Oxford, Op. Cit., pp.174-179.

(84) Fukuzawa Yukichi, On Education, Op. cit., p.203.

(85) Wayne H. Oxford, Op. Cit., pp.180-182.

(86) Raouf Abbas Hamed, Op. Cit., p.95.

(٨٧) محمد عبده، التربية في المدارس والمكاتب الاميرية، الوقائع المصرية "جريدة"، القاهرة، العدد (٩٥٧)، ٢٩/تشرين الثاني/١٨٨٠.

(٨٨) محمد عمارة، المصدر السابق، ص٢٩.

(٨٩) الادراك: في اللغة هو اللحاق والوصول، ويقال ادرك الشيء بلغ وقته، وادرك الشيء ببصره يعني رأه، وفي الفلسفة هو حصول صورة الشيء عند العقل. للمزيد ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج١، قم، مطبعة سليمان زاده، ٢٠٠٦، ص٥٣.

(٩٠) محمد عمارة، المصدر السابق، ص٢٩–٣٠.

(٩١) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٩٢) أمجد سعد شلال، لمحات من رؤى محمد عبده الإسلامية في التربية والتعليم، مركز بابل للدراسات الإنسانية "مجلة"، جامعة بابل، المجلد (٦) ، العدد (١)، ٢٠١٦، ص١٣٣.

(٩٣) محمد عبده، التربية، المنار "مجلة"، مصر، المجلد(٢٦)، الجزء(١)، ١٤/تشرين الثاني/١٩٢٦، ص ص٧٥٦–٧٥٧.

(٩٤) للمزيد عن التعليم في مصر. أنظر: جرجس سلامة، أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر(١٨٨٢–١٩٢٢)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦؛ أمين سامي، التعليم في مصر، القاهرة، مطبعة نهضة مصر،(د.ت)؛ شبل بدران، التعليم والتحديث دراسة في تاريخ ونظام التعليم في مصر، القاهرة، مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٢٥.

(٩٥) المذهب الكاثوليكي: هي مجموع من المؤمنين والمؤسسات، وهي اكبر طوائف الدين المسيحي، وتقع مركزها في مدينة الفاتيكان، يتواجد اتباعها في كثير من دول العالم، وخاصة في جنوب اوربا وامريكا اللاتينية. للمزيد ينظر: محمد حسني يوسف، موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية، القاهرة، دار طيبة للطباعة، ٢٠١١، ص١٥٤.

(٩٦) المذهب البروتستانتي: البروتستانت هي كلمة معناها المحتجين، وهي احدى مذاهب الديانة المسيحية، ونشأت على يد مارتن لوثر في المانيا، وانشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر. للمزيد أنظر: المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٩٧) وللاطلاع على مزيد من الأمثلة في هذا الجانب. انظر: محمد عبده، بقايا تأثير التعليم في العقيدة، الوقائع المصرية "جريدة"، القاهرة، العدد(١١٩٧)، ٢٤/اب/١٨٨١.

(٩٨) محمد عبده، تأثير التعليم في الدين والعقيدة، الوقائع المصرية "جريدة"، القاهرة، العدد(١١٨٦)، ٩/اب/١٨٨١.

(٩٩) محمد عمارة، المصدر السابق، ص٨٣.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٨٤.

(١٠١) المصدر نفسه، ص٨٥.

المصادر:

أولا: الكتب العربية: -

١. إبراهيم خليل احمد، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦.
٢. احمد احمد الحته، الزراعة المصرية في عصر محمد علي، القاهرة، ١٩٥٤.
٣. احمد امين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، القاهرة، (د. مط)، ١٩٦٥.
٤. احمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر في عصر محمد علي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦.
٥. أمين سامي، التعليم في مصر، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، (د.ت)
٦. جرجس سلامة، أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر(١٨٨٢-١٩٢٢)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦.
٧. جرجي زيدان، بناء النهضة العربية، القاهرة، (د. مط)، (د.ت).
٨. حورية مجاهد، الفكر السياسي من افلاطون حتى محمد عبده، القاهرة، (د. مط)، ١٩٧٨.
٩. رؤوف عباس، اصلاح ام تحديث؟ مصر في عصر محمد علي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠.
١٠. شبل بدران، التعليم والتحديث دراسة في تاريخ ونظام التعليم في مصر، القاهرة، مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٢٥.
١١. طاهر الطناحي، مذكرات الامام محمد عبده، القاهرة، دار الهلال، (د.ت).
١٢. ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة عبر التاريخ، بيروت، دار النفائس، ١٩٧٤.
١٣. عباس محمود العقاد، عبقرية الإصلاح والتعليم عند محمد عبده، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧١.
١٤. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨.
١٥. عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين الافغاني، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩١.
١٦. عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر، القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت).
١٧. عثمان امين، رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي، القاهرة، (د. مط)، ١٩٦١.
١٨. علي الجرتلي، الصناعة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ١٩٥٤.
١٩. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب، بيروت، (د. مط)، ١٩٧٨.
٢٠. عيسى صلاح، الثورة العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٧٢.
٢١. قدري قلعجي، محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٢.
٢٢. محمد صالح المراكشي، الأيدلوجية والحداثة عند رواد الفكر السلفي، تونس، دار المعرف، ١٩٩٢.
٢٣. محمد عبد العاطي، الفكر السياسي للأمام محمد عبده، القاهرة، (د. مط)، ١٩٧٨.
٢٤. محمد عمارة، الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣.
٢٥. مصطفى عبد الرازق، محمد عبده، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٦.
٢٦. هالة مصطفى، الإسلام السياسي في مصر من حركة الإصلاح الى جماعات العنف، القاهرة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٥.

ثانيا: الكتب الأجنبية: –

1− Beasley, W.G., The Modern History of Japan, London, 1975, pp. 10-15; Dower, w. (ed.), Origins of Modern Japanese State Selected Writings of E. H. Norman, New York, 1975.
2- Carmen Blaker, The Japanese Enlightenment A study, Cambridge University Press, 1964.
3- Dilworth D., Fukuzawa Yukichi Encouragement of Learning, Sophia University Press, 1969.
4- Fukuzawa Yukichi, An Encouragement of Learning, Sophia University, Tokyo, 1969.
5- _____, On Education, trans. Eiichi Kiyooka, Tokyo University Press, 1985.
6- _____, On Departure from Asia(Datsuaron), trans. Sinh Vinh, Fukuzawa Yukichi Nenkan,Vol.11, Fukuzawa Yukichi Kyokai, Keio University, Tokyo, 1984.
7- _____, The Autobiography of Fukuzawa Yukichi, tras. Eiichi Kiyooka, Columbia University Press, 1968.
9-Hirschmeier, Johannes, The Origins of Entrepreneurship in Meiji Japan, California Press, 1964.
10- Irokawa Daikichi, The Culture of Meiji Period, Princeton University Press, 1985.
11- Raouf Abbas Hamed, The Japanese and Egyptian Enlightenment, The Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa, Tokyo, 1990.
12- Reischauer, E.O, Japan Past and Present, 3rd ed., New York, 1967.
13- Shunraku Nishikawa, Profiles of Educator, Fukuzawa Yukichi (1835-1901), UNESCO, Magazine, 1990.
14-Wayne H. Oxford, The Speeches of Fukuzawa Yukichi, A Translation and Critical study, The Kokuseido press, Tokyo,1973.

ثالثا: البحوث المنشورة في الدوريات: -

١. أمجد سعد شلال، لمحات من رؤى محمد عبده الإسلامية في التربية والتعليم، مركز بابل للدراسات الإنسانية "مجلة"، جامعة بابل، المجلد (٦)، العدد (١)، ٢٠١٦.

رابعا: المعاجم والموسوعات: -

١. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج١، قم، مطبعة سليمان زاده، ٢٠٠٦.
٢. عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤.
٣. لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط٢١، ١٩٧٣.
٤. محمد حسني يوسف، موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية، القاهرة، دار طيبة للطباعة، ٢٠١١.

خامسا: المجلات: -

١. مقابسات "مجلة"، بغداد، العدد (٤)، كانون الأول، ٢٠٠٧.
٢. المنار "مجلة"، القاهرة، المجلد(٢٦)، الجزء(١)، ١٤/تشرين الثاني/١٩٢٦.
٣. النهج "مجلة"، دمشق، العدد(٢١)، ٢٠٠١.

سادسا: المقالات المنشورة بالجرائد: -

١. محمد عبده، بقايا تأثير التعليم في العقيدة، الوقائع المصرية "جريدة"، القاهرة، العدد(١١٩٧)، ٢٤/اب/١٨٨١.
٢. _____، تأثير التعليم في الدين والعقيدة، الوقائع المصرية "جريدة"، القاهرة، العدد(١١٨٦)، ٩/اب/١٨٨١.
٣. _____، التربية في المدارس والمكاتب الاميرية، الوقائع المصرية "جريدة"، القاهرة، العدد (٩٥٧)، ٢٩/تشرين الثاني/١٨٨٠.